أخطاء شائعة
في
تربية الأولاد
وحلول عملية

إعداد

سعد كريم الفقي

عفا الله عنه







رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا
إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى ٢٠٠٨

رقم الإيداع
٢٠٠٧/٧٣٧١

الترقيم الدولي
977-331-79-3



دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع
١٩،١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٠٥٤١١٩١٠-٠٥٢٣٢٠٠٢
E-mail: dar_aleman@hotmail.com

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مُضل له ، ومن يُضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) ﴾ [١] .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) ﴾ [٢] .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١) ﴾ [٣] .

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها ،وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة ،وكل ضلالة في النار.

قال تعالى : ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا ﴾[٤] ، فنعمة الأولاد هبة من الله تعالى ورزق من عنده ، والله عز وجل

---

(١) سورة آل عمران الآية « ١٠٢ » .
(٢) سورة النساء الآية « ١ » .
(٣) سورة الأحزاب الآيتين « ٧٠ ، ٧١ » .
(٤) سورة الشورى الآيات « ٤٩ ، ٥٠ » .

عليم بأمور عباده ومصالحهم قدير على إنفاذ علمه فيعطي هذا ابتلاءاً له ويعطي هذا نعمة ويمنع هذا رحمة به ، والأولاد يجب أن يتقي الآباء ربهم فيهم ويعلموهم وفق منهج الله ، ويربأوا بهم عن الدنايا .

إن إحسان تربية الأولاد عبادة وشكر لله تعالى على تفضله علينا وأحسن التربية تعليمهم تقوى الله ، قال تعالى : ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (٩) ﴾ [١] ، فالأطفال لديهم طاقات لو وجهت التوجيه السليم لأثمرت ثماراً يانعة ، وما أحوج الولد إلى النصيحة والإرشاد ، كي يستقيم على سبيل الحق ويسير على نهج سليم ، قال ﷺ : « **الدين النصيحة** » [٢] ، والأولاد أولى بالنصيحة لأنهم فلذات أكبادنا .

وقد نصح عمر بن الخطاب ابنه عبد الله - رضي الله عنهما - قبل سفره يوماً ما قال بعد أن حمد الله والصلاة والسلام على رسوله :

أما بعد :

فاعلم أن من اتقي الله وقاه ومن اتكل عليه كفاه ، ومن أقرضه أي - فعل خيراً - جزاه ، ومن شكره زاده ، فاجعل التقوى عمار قلبك ، وجلاء بصرك وبصيرتك فإنه لا عمل لمن لا نية له ولا خير فيمن لا خشية له ، ولا جميل لمن لا خلق له .

وورد أن سيدنا داود لما استخلف ولده سليمان عليهما السلام قال له :

---

(١) سورة النساء الآية « ٩ » .
(٢) حديث صحيح رواه أحمد ١٠٢/٤ و مسلم في الإيمان ٥٥ .

يا بني إياك والهزل ، فإن نفعه قليل ، وبه تقوم العداوات بين الأصحاب والأحباب ، وإياك والغضب فإنه يستخف صاحبه وعليك بتقوى الله وطاعته فإنهما يغلبان كل شيء ، وإياك والغيرة على أهلك في غير حق ، فإن ذلك يورث سوء الظن بالناس وإن كانوا أطهاراً ، واقطع طمعك عن الناس فإنه هو الغنى ، وإياك وما يعتذر منه من قول أو عمل ، وإياك والطمع بما في أيدي الناس ، فإنه الفقر الحاضر ، وعود لسانك الصدق ونفسك العفة ، والزم الإحسان ، وإن استطعت أن تجعل غدك خيراً من يومك ويومك خيراً من أمسك فافعل .

صل صلاة مودع ، ولا تجالس السفهاء ، ولا ترد على عالم ولا تمار في دينك ، وإذا غضبت فالصق نفسك في الأرض ، أو تحول من مكانك إلى مكان آخر ، وارج رحمة ربك فإنها وسعت كل شيء .

وقد حرص لقمان الحكيم على أن يسدي الوصية لابنه ، قال تعالى : **﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) ﴾** (١) .

وقال تعالى : **﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (١٧) وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩) ﴾** (٢) .

ويرجع حرص الآباء والأمهات على توجيه الأبناء التوجيه السليم لينجحوا

(١) سورة لقمان الآية « ١٣ » .
(٢) سورة لقمان الآيات « ١٧ ، ١٩ » .

في حياتهم ، إلا أن هناك بعض الأخطاء التي قد يقع فيها الوالدان ، ذكرنا منها ستين خطاءاً شائعاً ، وذكرنا تصحيح هذه الأخطاء من الكتاب والسُّنة .

ونسأل الله العظيم ، رب العرش الكريم أن ينفع به الآباء والأمهات والمربين وكل من قرأه اللهم آمين .

راجين من الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناتنا يوم القيامة .

ونسأله سبحانه بجلال وجهه أن يصلح لنا أولادنا وبناتنا ، وأن يجعلهم قرة أعيننا ويصلح شأنهم ، إنه على كل شيء قدير وبالإجابة بصير ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،،،

كتبه

سعد كريم الفقي

غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين

اهتمام الإسلام بتربية الأولاد

قال تعالى : ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ ﴾ (١) .

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ....** » (٢) .

لقد اهتم الإسلام بتربية الأبناء وتنشئة الأجيال لأن أطفال اليوم هم رجال المستقبل ، وهم النواة الأولى لتكوين الأمة وبناة المستقبل ، فالإسلام حرص كل الحرص على صنع المستقبل لأبناءه وتوجيههم إلى المسار الصحيح ليخرجوا الإنسانية التائهة من ظلمات الشرك والجهل والضلال والفوضى إلى نور التوحيد والعلم والهدي والاستقرار الذاتي والإجتماعي .

والقرآن والسُّنة هما دستور الحياة للعالم ، وفيهما الهداية والإنقاذ للبشرية جميعاً من الضلال والضياع .

قال تعالى : ﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾ (٣) .

فالقرآن والسُّنة يجب أن يكونا المنهل الأول للأمهات والآباء في استقاء الآداب والأخلاق التي يغرسونها في نفوس أبناءهم ، وليحرصا على ترك تلك

---

(١) سورة النساء الآية « ٩ » .
(٢) **حديث صحيح** : رواه البخارى فى الأدب المفرد ، حديث رقم ٩٤ ، ورواه مسلم .
(٣) سورة المائدة الآيات « ١٥ - ١٦ » .

العادات والتقاليد الدخيلة على المجتمع سواء كانت في مناسبات الزواج أو الولادة والحضانة والتربية وغير ذلك ، فالتربية الصحيحة تبدأ منذ الولادة والولد على ما عوده أبواه .

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **كل مولود يولد على الفطرة ، حتى يعرب عنه لسانه ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه** » [١] .

ولله در القائل :

وينشأ ناشىء الفتيان فينا على ما كان عوده أبوه

وقد أمرنا الله تبارك وتعالى بأن نعلم أولادنا وأهلنا الخير لنحميهم من النار والهلاك ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ** ﴾ [٢] ، قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أي : علموهم وأدبوهم .

---

(١) رواه أحمد فى مسنده والبخارى فى صحيحه .
(٢) سورة التحريم الآية « ٦ » .

مفهوم التربية في الإسلام

التربية مأخوذة من « الرب » وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً ، وقد وصف الله تعالى نفسه بالرب للمبالغة .

ويقال : ربَّ ولده ، والصبي يربه ربا ، وربيه تربيباً وتربَّه بمعنى رباه .

يقول اللحياني : كما جاء الرب بمعنى التربية كانوا يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها . أ . هـ .

ويقال : رببت الأمر أربه ربا وربابه أصلحته ومتنته ومنها أخذت كلمة الرب فالله عز وجل هو الذي يربي عباده فينميهم ويصلح أحوالهم ويرسم لهم طريق السعادة ويبين لهم المنهج الذي يجب أن يسيروا عليه .

إن تربية الأولاد عملية بناء ورعاية وإصلاح شيئاً فشيئاً حتى التمام ، ومن معاني التربية تنمية قوى الإنسان الدينية والفكرية والخلقية تنمية متسقة متوازنة .

من هنا يتضح أن تربية الأولاد هي الحرص على تنمية مداركهم والتدرج في تعليمهم الخير وإبعادهم عن السوء منذ الطفولة حتى البلوغ .

ولا شك أن ذلك أمانة في أعناق الآباء والأمهات .

آراء العلماء في تربية الأبناء :

ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال في قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ ﴾ [1] ، سماهم الله تعالى أبراراً لأنهم بروا الآباء والأبناء كما أن

---

(١) سورة الانفطار الآية « ١٣ » .

لوالديك عليك حقاً كذلك لولدك عليك حقاً . أ . هـ .

وقال الغزالي - رحمه الله - : « إن الصبي أمانه عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسه ساذجة خالية من كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما ينقش فيه ومائل إلى كل ما يمال به إليه ، فإن عُود الخير وعلمه نشأ عليه وسعُد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة مربيه والقيم عليه » . أ. هـ .

ويقول محمد قطب : « وإذا كان البيت والشارع والمدرسة والمجتمع هي ركائز التربية الأساسية فإن البيت هو المؤثر الأول وهو أقوى هذه الركائز جميعاً لأنه يتسلم الطفل من أول مرحلة ولأن الزمن الذي يقضيه الطفل في البيت أكبر من أي زمن آخر ولأن الوالدين أكثر الناس تأثيراً في الطفل »[١] .

فجميع العلماء متفقون على أهمية تربية الأولاد على كتاب الله وسُنة رسوله ﷺ ، والأطفال عقولهم صفحة بيضاء تستوعب ما ينقش عليها ، قال تعالى : ﴿ **وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴿٧٨﴾ ﴾[٢] ، فإن رُبي الطفل على الخير نشأ صالحاً نافعاً ، وإذا رُبي على غير ذلك نشأ فاسداً .

عناية الإسلام بتربية الأولاد :

اعتنى الإسلام برعاية الأولاد وحُسن تربيتهم لأنهم أمل المستقبل ، فحمل الإسلام مسؤولية تربية الأولاد على عاتق الوالدين والأقارب ، لأنهم المؤثر الأول في التربية ، وقد حافظ الإسلام على سلامة الأولاد بشتى الطرق ، فحمل

(١) انظر منهج التربية الإسلامية لمحمد قطب .
(٢) سورة النحل الآية « ٧٨ » .

مسؤولية الإنفاق على الأولاد للأبوين ، وحرم قتل الأولاد بسبب الفقر أو خشيته ، قال تعالى : ﴿ **وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُم مِّنْ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ** ﴾ [١] .

وقال سبحانه : ﴿ **وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا (٣١)** ﴾ [٢] .

فالآية الأولى تحذر من قتل الأولاد بسبب الفقر ، والمعنى إذا كان الفقر موجود فعلاً يجب ألا يقتل الوالدان أبناءهما بسببه .

والآية الثانية تحذر من قتل الأولاد خشية الفقر المتوقع بمواجهة مطالب المولود وتنشئته ، فالله عز وجل طمأنهم بأنه يرزق الأولاد والآباء معاً ، بعض الأمهات كن يقتلن أولادهن كذلك لسبب ما ، إما بالوأد أو بإسقاط الأجنة ، فنهى الله تبارك وتعالى عن ذلك .

قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلا يَسْرِقْنَ وَلا يَزْنِينَ وَلا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَلا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٢)** ﴾ [٣] .

وقد قرر الإسلام حق الرضاعة للطفل حفاظاً على صحته الجسمية والعقلية، قال تعالى : ﴿ **وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا**

---

(١) سورة الأنعام الآية « ١٥١ » .
(٢) سورة الإسراء الآية « ٣١ » .
(٣) سورة الممتحنة الآية « ١٢ » .

وُسْعَهَا لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ ﴾ [١] .

وكفل الإسلام حق الميراث للأولاد ، قال تعالى : **﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ ﴾** [٢] .

وعلى الوالدين ألا يمنوا على أولادهم بالنفقة عليهم .

ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **« إن في الجنة درجة لا يبلغها إلا ثلاثة : إمام عادل ، أو ذو رحم وصول ، أو ذو عيال صبور »** .

فقال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه : ما صبر ذي عيال ؟ قال : **« لا يمن على أهله بما ينفق عليهم »** [٣] .

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : **« أحب العباد إلى الله أنفعهم لعياله »** [٤] .

وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **« ليس منا من وسع الله عليه ثم قتر على عياله »** [٥] .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **« ما من أمتي أحد يكون له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات يعولهن حتى يبنّ** – أي ينفصلن عنه [٦] – **إلا كان معي في الجنة هكذا »** [٧] ، وجمع بين إصبعيه السبابة والوسطى .

---

(١) سورة البقرة الآية « ٢٣٣ » .
(٢) سورة النساء الآية « ١١ » .
(٣) رواه الديلمي في مسند الفردوس .
(٤) رواه عبد الله بن أحمد في زوائده عن الحسن .
(٥) رواه الديلمي في مسند الفردوس .
(٦) بالزواج أو الموت .
(٧) رواه الديلمي عن أنس .

وقد كفل الرسول ﷺ للأولاد حق تعلم صفات الفروسية ، روى الطبراني في الصغير عن أبي رافع رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **كيف بك يا أبا رافع إذا افتقرت ؟** » قال : أفلا أتقدم في ذلك ؟ ، قال : « **بلى ما مالك ؟** » قال : أربعون ألفاً وهي لله قال : « **لا ، أعط بعضاً وأمسك بعضاً ، وأصلح ولدك** » ، قال : أولهم علينا حق كما لنا عليهم ؟ قال : « **نعم حق الولد على الوالد أن يعلمه كتاب الله ، والرمي والسباحة وأن يورثه طيباً** » .

وروى البيهقي في شعب الإيمان بسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **علموا أبناءكم السباحة والرمي والمرأة المغزل** » .

وروى الديلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **حق الولد على الوالد أن يُحسن اسمه ويزوجه إذا أدرك ويعلمه الكتاب** » .

مسؤولية الأب في تكوين الأسرة :

يقول عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – : « كما أن لوالدك عليك حقاً كذلك لولدك عليك حق » [(١)] ، وورد عنه ﷺ أنه قال : « **الرجل في أهله راعٍ وهو مسئول عن رعيته** » [(٢)] .

إن أعظم هذه الحقوق وأهمها : حُسن اختيار الأم فهي الحاملة الحاضنة المربية وهي تورث صفاتها الخَلقية والخُلقية لأبنائها .

يقول الأستاذ / عدنان حسن : « إن بعض الدراسات أثبتت أن النباهة والإمتياز تستند إلى خصائص وراثية ، كما أن علماء الجينات يرون أن للوراثة قوة عجيبة تفرض نفسها على المولود ، وهذا الإعتقاد ساق بعضهم إلى القول

---

(١) رواه البخارى ومسلم .
(٢) رواه البخارى فى الأدب المفرد حديث رقم ٩٤ .

بأن الحصول على أفراد ممتازين لايعود إلى التعليم بل يعود إلى العمل على تحسين النسل ، فالطفل يرث من والديه بعض المميزات والسمات الجسمية وبعض الإتجاهات العقلية [١] .

لذلك حث رسول الله ﷺ على حُسن اختيار الزوجة ، يضاف إلى مسؤوليات الأب في تكوين الأسرة النفقة على الأسرة ومراعاة الأب لحقوق المولود وتأديبه .

قال تعالى : ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [٢] ، وورد عن النبي ﷺ أنه قال : « **اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول** » [٣] .

وقال ﷺ : « **وابدأ بمن تعول يقول الولد أطعمني إلى من تدعني** » [٤] ، وللنفقة على الأولاد ثواب عظيم .

مر رجل على النبي ﷺ ومعه بعض أصحابه وعليه آثار التعب من جَلَده فقالوا يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله ؟ .. فقال رسول الله ﷺ : « **إن كان خرج يسعى على أولاده صغاراً ، فهو في سبيل الله وإن كان يسعى على أبويه فهو في سبيل الله ، وإن كان يسعى ليكف نفسه عن المسألة ، فهو في سبيل الله** » [٥] .

وورد عنه ﷺ أنه قال: « **ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة ، وما أطعمت**

---

(١) انظر مسؤولية الأب المسلم « ٣٥ » .
(٢) سورة البقرة الآية « ٢٣٣ » .
(٣) رواه الطبراني .
(٤) جزء من حديث رواه البخاري .
(٥) رواه أحمد .

ولدك فهو لك صدقه ، وما أطعمت زوجتك فهو لك صدقه » [١] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من كان له ثلاث بنات فعالهن وآوهن وكفلهن وجبت له الجنة ، قيل واثنتين ؟ قال : واثنتين ، قيل : وواحدة ؟ قال وواحدة »** [٢] .

ويراعي الأب أن ينفق على أولاده من كسب حلال ورد عن الإمام أحمد رحمه الله أنه قال : « ليتق الله العبد ولا يطعمهم إلا طيباً لبكاء الصبي بين يدي أبيه متسخطاً يطلب منه خبزاً أفضل من كذا وكذا يراه الله بين يديه » [٣] .

مسؤولية الأم في تربيه الأولاد :

للأم دور مهم في تربية الأولاد ، فلو صلحت صلح الأولاد ولو فسدت فسد الأولاد .

لذلك فقد اعتنى الإسلام باختيار الزوجة ووضع أوصافاً للزوجة الصالحة ، قال تعالى يصف الزوجات الصالحات : ﴿ **فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ** ﴾ [٤] .

وورد عنه ﷺ أنه قال : « **تنكح المرأة لأربع ، لمالها ، ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك »** [٥] .

وورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **خير نساء ركبن الإبل**

---

(١) حديث صحيح : رواه الطبرانى .
(٢) حديث صحيح : رواه الطبرانى فى الأوسط .
(٣) ذكره أحمد كتاب الورع ، ص ١١٩ ، ١٢٠ .
(٤) سورة النساء الآية « ٣٤ » .
(٥) رواه البخارى ومسلم .

صالح نساء قريش أحناه على الولد في صغره وأرعاه على زوج في ذات يده » (١) .

يقول الإمام الغزالي رحمه الله : « ويسأل عن دينها ومواظبتها على صلاتها ومراعاتها لصيامها وعن حيائها ونظافتها وحُسن ألفاظها وقبحها ولزومها قعر بيتها – أي لا تخرج من البيت إلا لضرورة – وبرها بوالديها ... ويبحث عن خِصال والدها ودينه وحال والدتها ودينها وأعمالها ... » (٢) .

يقول عدنان حسن : « ولهذا كان الزواج من الكتابيات غير مفضل وإن كان مباحاً لأن جانب الدين غير متوافر فيهن ، والرسول ﷺ عندما وضح وبيّن مرغبات الرجال في اختيار النساء ذكر الجمال والحسب والمال والدين ثم رغب في ذات الدين قال : **فاظفر بذات الدين تربت يداك** ، واليهوديات والنصرانيات لسن من ذوات الدين » (٣) .

وليحذر الشباب المسلم عند اختيار الزوجة أن يفضل الجمال على الدين .

يقول ابن الجوزي - رحمه الله - : « وينبغي أن يكون النظر إلى باب الدين قبل النظر إلى الحسن ، فإنه : إذا قلّ الدين لم ينتفع ذو مروءة بتلك المرأة » (٤) .

والإسلام اهتم بالأم كل هذا الإهتمام لأنها المدرسة الأولى للأولاد والمعلم الأول لهم منذ المهد .

---

(١) رواه مسلم .
(٢) انظر الأدب في الدين ٤٩ .
(٣) انظر مسؤولية الأب المسلم ٣٦ بتصرف .
(٤) انظر صيد الخاطر « ٣٦١ » .

قال حافظ إبراهيم :

الأم مدرســة إذا أعددتهــا أعــددت شعباً طيـب الأعـراق

وحرص الصالحون والعلماء على بذل الوصية عند اختيار الزوجة ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما سأله أحد الأبناء ما حق الولد على أبيه ؟ قال : « أن ينتقي أمه ويُحسن اسمه ويعلمه القرآن » ، وقال عثمان رضي الله عنه لأولاده : « يابنيّ النكاح مغترس فلينظر امرؤ حيث يضع غرسه والعرق السوء قلما ينجب فتخيروا ولو بعد حين » .

فالأم هي التربة التي يغرس فيها الأب نباته فبصلاحها يصلح المجتمع ، قال تعالى : ﴿ **وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا** ﴾ [(١)] .

فالأم الصالحة هي التي تصنع العظماء وإذا فسدت الأم فلن نحصد إلا شراً ، قال الشاعر :

وليس النبت ينبت في جنان كمثل النبت ينبت في فلاة

وهل يرتجى لأطفال صلاح إذا ارتضعن ثدي الفاسدات

ورد أن هند بنت عتبه كانت تهدهد ولدها معاوية في طفولته فمر عليها حكيم من العرب فنظر إليها فقال لها إني أرى الذكاء في عينيه إني لأظنه أن يقود قومه عندما يكبر ، فقالت له : ثكلته إن لم يقد إلا قومه .

فالأم هنا أرادت أن تغرس صفات الرجولة والقيادة في ابنها منذ طفولته وربته على أن يقود العالم أجمع .

---

(١) سورة الأعراف الآية « ٥٨ » .

وورد أنه اجتمع عند عائشة رضي الله عنها ابن أخيها محمد بن القاسم بن محمد بن أبي بكر ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، فتكلما فلحن محمد ابن القاسم في الكلام وكان لحانه – أي كثير الخطأ – فكان ينصب المرفوع ويرفع المنصوب ، فقالت له عائشة رضي الله عنها : لما لا تتكلم كما يتكلم أخوك هذا ؟!! ثم قالت : أنا أعرف السبب أن هذا ربته أمه وأنت ربتك أمك!!.

وكانت أم محمد بن القاسم أم ولد– أي جارية لا تحسن اللغة العربية– .

وورد أنه وقف غلام أمام عبد الملك بن عبد العزيز فلحن فقال عبد الملك هاتوه اقطع لسانه ، فقال الغلام اقطعوا لسان أمي فهي التي علمتني !!! .

أهمية مرحلة الطفولة :

ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « **يا غلام إني معلمك كلمات احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، وإذا سئلت فسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الدنيا لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لا ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعت على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف** » [1] .

فمرحلة الطفولة من أهم مراحل حياة الإنسان ، وهي المرحلة المؤثرة في تكوين شخصيته ، فاكتساب الأخلاق والمبادئ سهلاً يسيراً في هذه المرحلة ولذلك حرص رسول الله ﷺ أن يعلم ابن عباس مبادئ الإسلام وأسس الإيمان بالقضاء والقدر وهو بذلك يلفت أنظار المربين إلى أهمية هذه المرحلة ، فالطفل في هذه المرحلة أقرب إلى الفطرة الصافية ، وكلما تأخرت التربية وغرس القيم

---

(١) رواه الترمذي في القيامة ٥٩ ، وأحمد ١ / ٢٩٣ .

في نفس الطفل زاد العبء الملقي على عاتق الوالدين ، فالطفل ينشأ في حياته على ما تعود عليه منذ صغره ، قال الشاعر :

وينشأ ناشىء الفتيان فينا ... على ما كان عوده أبوه

بعض الأمهات تهمل هذه الفترة وتظن أنها مرحلة منسية من حياة الطفل، وما علموا أنها مرحلة بناء الأفكار والتصورات أكثر من غيرها من المراحل ، والتعليم في هذه المرحلة أسهل من غيرها ، فقد قيل « التعليم في الصغر كالنقش على الحجر ، والتعليم في الكبر كالنقش في الماء » أي أن التعليم في الصغر لا ينس ولا يندثر ، أما التعليم في الكبر فمن السهل نسيانه واندثاره .

فأثر التربية يظهر دائماً على الأولاد في تصرفاتهم ، فنرى على سبيل المثال بعض الأولاد الذين تربوا في بيوت الدين والطاعة ، قد يفسدهم قرناء السوء مدة من الزمن ثم يعودون إلى جادة الصواب ، وتعليل ذلك بما ثبت عندهم منذ الصغر حيث أن القيم والمبادئ التي تعلموها منذ الصغر وطبعوا عليها في طفولتهم هي التي جعلتهم يتغلبون على تلك العقبات .

وللقدوة أثر خطير في هذه المرحلة ، فالطفل في صغره يتأثر تأثيراً مباشراً بالوالدين وذلك عن طريق التقليد المباشر ، فهو يتخذهما مثله الأعلى في سلوكه وأخلاقه وحياته ويعدهما النافذة الوحيدة التي يطل منها على الحياة .

روى أبو حامد الغزالي في « الإحياء » قال : قال سهل بن عبد الله التستري : « كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل ... فأنظر إلى صلاة خالي محمد بن سوار » ، فقال لي يوماً : ألا تذكر الله الذي خلقك ؟ ، فقلت : كيف أذكره ؟ ، قال : قل بقلبك عند تقلبك في فراشك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك : الله معي ، الله ناظر إلي ، الله شاهدي ، فقلت : ذلك

ليـالي ثم أعلمـته ، فـقـال : قل في كل ليله سبع مرات ، فقلت : ذلك ثم أعلمته ، فقال : قل ذلك كل ليلة إحدى عشر مرة ... فقلته ، فوقع في قلبي حلاوته ، فلما كان بعد سنة قال لي خالي : احفظ ما علمتك ودم عليه إلى أن تدخل القبر فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة .

قال سهل : فلم أزال على ذلك سنين ، فوجدت لذلك حلاوة في سرى ، قال لي خالي يوماً : يا سهل من كان الله معه وناظر إليه وشاهده أيعصيه ؟ إياك والمعصية » .

فالطفل إن عودته على الإيمان والطاعة تعود وإلا فسد وتمسك بسفاسف الأمور ورذائلها .

يقول الأستاذ مصطفى السباعي [(١)] : حكمت إحدى المحاكم الشرعية على سارق بعقوبة القطع فلما جاء وقت التنفيذ قال لهم بأعلى صوته قبل أن تقطعوا يدى اقطعوا لسان أمي فقد سرقت أول مرة في حياتي بيضة من الجيران فلم تؤنبني ولم تطلب مني إرجاعها بل زغردت وقالت : الحمد لله لقد أصبح ابني رجلاً ، لولا لسان أمي الذي زغرد للجريمة لما كنت في المجتمع سارقاً .

فمرحلة الطفولة لها دور مهم في حياة الأولاد ، فليحرص الآباء والمربون على حسن تأديب الأولاد في هذه المرحلة ، فالأولاد يستقون منهم المبادئ والأخلاق وينهجون نهجهم ويسيرون على دربهم ، فإذا فعل الآباء والأمهات ذلك كانوا مثل الزارع الذي يحرث الأرض ويزرعها ويرعي نبتها بكد وتعب واهتمام وحذر ليحصد الثمار اليانعة الجيدة .

وتظهر أهمية هذه المرحلة في التراث الإسلامي ، فقد حرص رسول الله ﷺ

---

(١) انظر أخلاقنا الإجتماعية .

على تعليم الأولاد فيها أمور دينهم وورد عنه ﷺ أنه قال: « **مروا أولادكم بالصلاة عند سبع ، واضربوهم عليها عند عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع** »[1] .

فالطفل يجب أن يتعلم أمور دينه منذ صغره ولنا هنا تنبيهان :

الأول : ألا يعاقب الطفل بالضرب أثناء تعويده على طاعة الله إذا قصر فيها بل يرغب ونلفت نظره إلى أهمية الأمر ونعمل على تحبيبه في الأمر وتعظيمه عنده ، وذلك ليفعله رغبة فيه وليس رهبة منه .

الثاني : ألا يكون توقيتنا في إلـزام الأبناء بالأوامر والنواهي عند البلوغ فقط ، بل قبل ذلك بسنوات ليتعودوا على الطاعات وليجتنبوا المعاصي .

فالرسول ﷺ أمرنا بتعويد الأولاد الصلاة منذ السابعة ليتدربوا عليها وليتقنوها ، ويدخل في هذا الباب أمر البنات بالحجاب والتستر قبل البلوغ لئلا يشق عليهن هذا الأمر عندما يبلغن سن التكليف ، فالأولاد مسؤولية الآباء والأمهات .

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته** »[2] .

فتربية الأولاد أمانة ومسؤولية في أعناق الوالدين يجب أن نؤدي هذه الأمانة ولا نفرط فيها ، قال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ** ﴾[3] .

وقال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ** ﴾[4] .

---

(١) **حديث صحيح** : انظر صحيح الجامع حديث رقم ٥٨٦٧ .
(٢) رواه البخارى فى الأدب المفرد ، حديث رقم ٩٤ .
(٣) سورة المؤمنين الآية « ٨ » .
(٤) سورة التحريم الآية « ٦ » .

قال ابن عباس ﷺ عند تفسير هذه الآية : مروا أولادكم بامتثال أوامر الله ، واجتناب نواهيه فذلكم وقايتهم من النار ، فالأب والأم مسؤولان عن أبناءهما يوم القيامة ، ورد أن الله سبحانه وتعالى يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة ، قبل أن يسأل الولد عن والده .

عوامل صلاح الأولاد

لكى ننشىء جيل صالح من أولادنا ، هناك بعض العوامل التى تسهم فى ذلك أهمها :

[١] صلاح الآباء واستقامتهم على شرع الله تبارك وتعالى :

فصلاح الآباء ينفع الأبناء ، والإصلاح فرع الصلاح ولا يستقيم الظل والعود أعوج فإذا أردنا جيلاً صالحاً يؤمن بربه تبارك وتعالى ولا يستهين به الأعداء ، فلابد من صلاح الآباء أولاً فهم مصدر التعليم الأول في البيت للأطفال .

ونحن نرى عجباً في بعض البيوت ، نرى الأب يدخن ويحذر ابنه من التدخين ، ونرى الأم تترك الصلاة وتقول لأولادها اذهبوا صلوا ، ونرى العمة تدمن الأغاني والعم يدمن الغيبة ، ونرى ازدواجية في شخصية الأفراد في بعض الأسر فمقال الفرد شيء وحاله شيء آخر ، يقولون ما لا يفعلون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

الله عز وجل وضع لنا ميثاقاً ربانياً لإصلاح أولادنا ، قال تعالى : **﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ⑨ ﴾** [١] .

فشرط صلاح الأبناء صلاح الآباء وتقواهم لله تبارك وتعالى ومضمون التقوى كما أخبرنا الإمام عليّ رضي الله عنه : « العمل بالتنزيل ، والخوف من

(١) سورة النساء الآية « ٩ » .

الجليل ، والرضا بالقليل ، والاستعداد ليوم الرحيل » .

فإنك إن كنت صالحاً حقاً ، وكان ولدك مسيئاً لا يُرجى صلاحه ، أخذه الله رحمة بك ، قبل أن يسيء إليك ، والدليل على ذلك قصة الغلام والخضر، قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (٨٠) ﴾ (١) .

فالله عز وجل أمر الخضر بقتل الولد الفاسد لئلا يُفسد والديه المؤمنين ، أما إذا كنت مؤمناً حقاً فلا تخشى على أولادك من بعدك ، فسيحفظ الله لك ذريتك من بعدك ،والدليل على ذلك قصة الخضر والجدار ، قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ (٢) .

فالله عز وجل حفظ الأولاد وأموالها بصلاح آباءهما ، انظر تقوى الله عز وجل تنفع صاحبها ومن بعده ذريته ، اتق الله يربي لك أولادك ، فلا يستطع أحد أن يُصْلِح إلا بإرادة الله تبارك وتعالى .

[٢] التدرج في التربية وعدم التسرع :

فيجب عند تعليم الأولاد شيئاً ما أن يأخذ الأب من الأمور ما سهل فهمه للولد وسهل تطبيقه وألا يتسرع في تعليمه وألا يتعجل النتائج فإذا فعل ذلك كانت النتيجة أكيدة بإذن الله تبارك وتعالى ، قال تعالى : ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (١٢٠) ﴾ (٣) .

---

(١) سورة الكهف الآية « ٨٠ » .
(٢) سورة الكهف الآية « ٨٢ » .
(٣) سورة آل عمران الآية « ١٢٠ » .

وإذا أحسنت تربية أولادك كانوا معينين لك على طاعة الله عز وجل ، « ورد أن عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز عندما تولى أبوه الخلافة دخل على أبيه فوجده نائماً فقال له يا أبتي قم أتنام وتترك الرعية ؟!! .

قال يا بني : شغلت بموت عمك بالأمس ولم أنم اتركني أنام ساعة ، فقال عبد الملك : إن الذي يحمل أمانة أمة محمد لا ينبغي له أن ينام ، فقام عمر لينظر شؤون الرعية ، ثم قال عبد الملك : يا أبتي ما لي أراك لا تنجز الأمور دفعة واحدة وتأخذ على يد الظالمين ؟ والله لا أبالي أن تغلي القدور بي وبك في سبيل الله .

فقال عمر : يابني إني رأيت الله ذم الخمر في ثلاث مرات ثم حرمها في الرابعة ، وإني لأخشى أن أحمل الناس على الحق جملة ، فيتركوه جملة » ، نعم إن صلحت تعهد الله ولدك بالعناية ، واعلم أن الله عز وجل إذا تعهد أحداً بالعناية فلا يفسد أبداً حتى ولو اجتمعت قوى الأرض على إفساده .

قال تعالى : ﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ⑦ ﴾ [١] .

وقال ﷺ لابن عباس : « **يا غلام احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده جاهك ، وإذا سألت فسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة بإنسها وجنها لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعت على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف** » [٢] .

ولك في قصة غلام أصحاب الأخدود عبرة ، فقد اجتمعت قوى الأرض

---

(١) سورة محمد ﷺ الآية « ٧ » .
(٢) رواه الترمذي وأحمد ١ / ٢٩٣ .

على أن يجعلوا الغلام ساحراً ، فعجزوا واجتمع الملك ووزراءه وحاشيته وساحره لهذا الغرض ، لكن الله عز وجل أراد لهذا الغلام أن يكون داعيه فكان ما أراد الله عز وجل .

[٣] الحرص على إصلاح الأم :

فالأم أساس المجتمع ، وبصلاحها يصلح المجتمع فهى المدرسة الأولى للأولاد ، قال الشاعر :

الأم مدرسة إذا أعددتها　　　أعددت شعباً طيب الأعراق

إن لم تكن الأم صالحة فسد الأولاد جميعاً ، يقولون إن وراء كل عظيم امرأة ، نعم هى أمه التي ربته ورعته ، من أراد إصلاح أولاده فليصلح زوجته أولاً .

أخي المسلم ، علم زوجتك الخير والصلاح تعلم أولادك ، فالأم هي التي تربي الأبطال والقادة فلو نظرنا في أمهات الصحابة لوجدناهن أمهات عرفن ربهن وعرفن ما عليهن من واجبات ، فأم أنس بن مالك الرميساء ، وأم معاوية هند بنت عتبة ، وأم الزبير صفية عمة النبي ﷺ ، وأم عبد الله بن الزبير أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين ، فكلهن نساء عاقلات عرفن الله عز وجل وأقمن شرائعه والتزمن بأوامره فأخرجن رجالاً ، قال فيهم رب العزة تبارك وتعالى : ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً (٢٣) ﴾ [١] .

[٤] اتخاذ مثلاً أعلي والطموح إليه :

إن للمثل الأعلى دور مهم في حياة أولادنا فهو خير وسيلة للنجاح في الحياة ، فإذا وضع المرء مثلاً أعلى أمامه يطمح إليه وينشده ويضعه دائماً نصب

---

(١) سورة الأحزاب الآية « ٢٣ » .

عينيه يسعى دائماً للوصول إليه تحقق له الفلاح والنجاح في حياته ، والمثل الأعلى قد يكون عالماً عظيماً أو تاجراً ناجحاً أو صانعاً ماهراً أو سياسياً فذا ، كل هؤلاء يجوز أن يكونوا مثلاً أعلى ولكن خير مثل وخير قدوه يمكن أن يتخذها الفرد هو رسول الله ﷺ فهو خير مخلوق على الأرض وأفضل من تغلب على المصاعب وقهر العقبات ولذا اختاره الله تبارك وتعالى ليكون المثل الأعلى والقدوة للمسلمين جميعاً ، قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [١] .

وكثير من الناس يعيشون في تخبط وإحساس بالضياع بسبب خطأهم في اتخاد مثلهم الأعلى ، فمنهم من اتخذ مثله الأعلى فنانا من الفنانين ، وآخر اتخذ لاعب كره وثالث اتخذ إنساناً كافراً لا يؤمن بالله ، فكل هؤلاء لا يستفيد منهم المرء كقدوه أو كمثل أعلى ، يقول الأستاذ أحمد أمين : والبعض جعل المال مثله الأعلى في الحياة وعمل على تحقيقه بكل السبل المشروعة والغير مشروعة حتى ولو من طريق التحايل والمكر واستغلال الآخرين لمصلحته وابتزاز الضعفاء لشخصه ، فتلك وسيلة من الوسائل الحقيرة والنجاح المؤسس على هذا نجاح حقير رخيص ، إنما النجاح الحق أن يجمع إلى الإخلاص في عمله ، نبله في خلقه وصدقه وأمانته في نفسه . أ . هـ .

فإذا صلح المثل الأعلى وعمل المرء بتخطيط سليم لتحقيق ما وصل إليه قدوته ، نجح المرء في حياته ، ولكن إذا تكاسل ورضى بالدون لم يصل في حياته إلا إلى الدون ، فلا بد من علو الهمة في طلب المعالي ولله در القائل :

وما نيل المطالب بالتمني ... ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

---

(١) سورة الأحزاب الآية « ٢١ » .

حقوق الطفل في الإسلام

لقد أقر الله عز وجل ورسوله ﷺ حقوقاً للطفل عند والديه سواءً كانت هذه الحقوق مصرح بها لفظاً ومعنى أو ملحوظة من خلال السياق والحديث منها :

أولاً : حُسن اختيار الزوجة والاهتمام بأمور الشرع والدين :

فإن ذلك من أهم الحقوق للأبناء على آباءهم ، فالطفل ينشىء حسب ما رآه في مجتمعه وحسب ما تعلمه من أبويه ، فإن كان الأب صالحاً والأم صالحة نشأ الطفل على الصلاح ، وإن كانا فسادين نشأ الابن على الفساد وشعر بالتخبط والضياع ولن يستقيم الظل والعود أعوج ، ولا شك أن من أول هذه الحقوق أن يختار الأب لأبنائه أماً صالحة ، ويكون أساس اختياره الدين وحُسن الخُلق ، ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **تنكح المرأة لأربع لما لها وجمالها وحسبها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك** » [١] .

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **إياكم وخضراء الدمن** » ، قالوا وما خضراء الدمن يا رسول الله ؟ ، قال : « **المرأة الحسناء في المنبت السوء** » ، فالأم هي المدرسة الأولى التي يتعلم منها الطفل منهاج الحياة ، ولله در القائل :

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

فعلى الشباب اختيار أم صالحة لأولادهم ، وكذلك على الآباء اختيار الزوج المناسب لبناتهم ، وليكن الاختيار على أساس الدين والخلق أولاً حتى يتم البناء الإسلامي الصحيح ، ورد عن النبي ﷺ أنه قال: « **إذا أتاكم من ترضون خُلقه ودينه فزوجوه ، إن لا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساداً كبيراً** » [٢] .

---

(١) **حديث صحيح** : رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما .
(٢) **حديث صحيح** : انظر الجامع الصحيح ٢٧٠ .

ثانياً : اقتداء الأبوين بسنّة الرسول ﷺ عند الجماع :

فكثير من الناس عندما يريدون الجماع يقعوا على زوجاتهم كما يقع البعير ، تاركين هدي النبي ﷺ أثناء الجماع ، ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **لو أن أحدكم حين يأتي أهله قال : بسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ، فولد بينهما ولد لم يضره الشيطان أبداً** » (١) .

وورد عنه ﷺ أنه قال : « **ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخاً من نخسة الشيطان إلا ابن مريم وامه** » (٢) ، وسبب هذه الخصوصية أن أم مريم عليها السلام حينما وضعتها أعاذتها بالله وذريتها من الشيطان الرجيم ، فكان الله تبارك وتعالى خير ملاذ وملجأ لها ، لذلك حفظها وذريتها من الشيطان .

قال تعالى : ﴿ **إِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا** ﴾ (٣) .

ثالثاً : وجوب ترك المحرمات والخبائث :

فإن المحرمات والخبائث من أضر الأشياء على الأبناء خلقاً وديناً ، فطاعة الله تبارك وتعالى من الآباء والأمهات تعود الأبناء على الطاعة وحب الاستقامة وتغرس في نفوسهم التقوى والإيمان ، وعلى النقيض فعل المحرمات والمنهيات يفسد الأبناء ويعمل على انحرافهم ، فإذا شرب الأب خمراً أو تناول مخدراً تشبه ابنه بـه وفسدت أخلاقـه ، وانحرف عن الطريق القويم ، وقد نهى

---

(١) **حديث صحيح** : رواه البخارى رقم ٥١٦٥ ، صحيح الجامع ٥٢٤١ .
(٢) **حديث صحيح** : رواه مسلم فى الفضائل ١٤٦ ، وأحمد فى مسنده ٢٣٣/٢ .
(٣) سورة آل عمران الآيات « ٣٦ ، ٣٧ » .

الله عـز وجل عن الإضـرار بالنفـس أو بالغـيـر ، قـال تعـالى : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ [(١)] .

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لا ضرر ولا ضرار » [(٢)] .

رابعاً : اتباع هدى النبي ﷺ بعد الولادة :

فالإسلام حرص على وضع هدى معين لاستقبال الطفل عند ولادته ، ومن ذلك :

أ – استحباب البشارة به واستقبالـه بالفرح والسـرور ، فالله عـز وجـل قد بشر « سارة » رضي الله عنها بإسحاق ، قال تعالى : ﴿ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ [(٣)] .

وقال تعالى : ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١) ﴾ [(٤)] .

ب – استحباب الأذان في أذنه عند ولادته ورد عن أبي رافع رضي الله عنه أنه قـال : « رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسن حين ولدته فاطمة بالصلاة»[(٥)] .

جـ – استحباب تحنيك[(٦)] ، المولود واختيار اسماً حسناً له والدعاء له بالبركة.

فقد ورد عن أبي موسى رضي الله عنه أنه قال : « ولد لي غلام فأتيت النبي ﷺ فسماه ابراهيم فحنكه بتمرة ودعا له بالبركة ودفعه إليّ » [(٧)] .

والتحنيك يكون بالتمر فإن لم يوجد فبشيء حلو كالعسل ونحوه ، وذلك

---

(١) سورة البقرة الآية « ١٩٥ » .
(٢) رواه ابن ماجه فى الأحكام ١٧ ، ومالك فى الموطأ وأحمد ٣٢٧/٥ .
(٣) سورة هود الآية « ٧١ » .
(٤) سورة الصافات الآية « ١٠١ » .
(٥) رواه أبو داود باب الأدب ١٠٧ ، وأحمد ٣٩١/٦ .
(٦) التحنيك : مضغ الشيء ووضعه فى فم الصبى ودلك حنكه به .
(٧) حديث صحيح : رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

فيه فوائد جمه ، منها المساعدة على إخراج الفضلات المترسبة في بطن المولود طيلة الحمل ، ولأن لبن الأم شديد عليه في أوله فاستحب المادة السكرية لأنها سريعة الهضم ومنها تقويته على الطعام وتدريبه عليه .

والآن هناك كثير من البدع قد انتشرت بين المسلمين عند الولادة ، فنرى كثيراً منهم يهتمون بتعليق التمائم والأحجبة ويختارون أسماء تشبه أسماء أهل الغرب والكفار ، أو اختيار اسم قبيح للمولود ليعيش ... إلخ وكل ذلك منهي عنه شرعاً .

د – استحباب التهنئة بالمولود ، فقد ورد عن الحسن البصري قال : « أنهم كانوا يهنئون بعضهم بعضاً بالمولود » .

فقد أثر عنه ﵁ في التهنئة قوله : « **بورك في الموهوب وشكرت الواهب ، وبلغ أشده ورزقت بره** » [1] .

فإن التهنئة بالمولود والمشاركة في المناسبات تقوى أواصر المحبة بين الناس وتوثق العلاقات .

هـ – عمل عقيقة عن المولود في يوم سابعه وحلق رأسه وختانه إن أمكن ذلك ، ورد عن النبي ﷺ أنه قال : « **كل غلام رهينة بعقيقته يذبح عنه يوم سابعه ويحلق رأسه ويسمى** » [2] ، قال العلماء : مرهون تنشئته منشئة صالحة بهذه العقيقة ، والعقيقة شاه تذبح عن المولود يوم السابع من مولده .

خامساً : يرضع من أمه حتى يقوى جسمه ويشتد عوده :

قال تعالى : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن

---

(١) انظر تحفه المودود لابن القيم الجوزية .

(٢) رواه أحمد فى مسنده ١٨٣/٢ ، والترمذى فى الأضاحى ١٦ .

يُتمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾ [١] .

وقال تعالى : ﴿ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا ﴾ [٢] ، فالرضاعة من الثدي حق للطفل على أمه ، ومن المفيد للطفل أن يتم رضاعته من ثدي أمه فقد أثبتت الأبحاث العلمية أن الرضاعة الطبيعية تقي الطفل من كثير من الأمراض وتعمل على نمو العقل والإدراك نمواً طبيعياً كاملاً .

كثير من الأمهات تفرط في هذا الحق وتستبدل اللبن الطبيعي باللبن الصناعي والطفل الذي يعتمد على الألبان الصناعية يكون عرضه للإصابة بالأمراض المختلفة كالإسهال ونقص المناعة ونحو ذلك ، وهذا بسبب اختلاف تركيب اللبن الصناعي عن تركيب لبن الأم الذي يشتمل على مواد بروتينية بصورة مرتفعة ، ويوجد فيه توازن بين النشويات والبروتينات والدهنيات والأملاح المعدنية مما يساعد على سهولة الهضم وتقليل المتاعب المعدية والمعوية .

وقد قرر الأطباء أنه لا بديل للرضاعة الطبيعية حيث أن الرضاعة من ثدي الأم هبة طبيعية من نعم الله وهي أحسن طريقة لغذاء الأطفال ، فلبن الأم يخرج من الثدي إلى فم الطفل مباشرة فلا مجال للفيروسات والبكتريا إليه ، ولبن الأم يحقق احتياجات الطفل الغذائية وينمي في ذات الوقت علاقة حميمة بين الأم والطفل ، لا شك أن ما نراه من عقوق الأبناء للوالدين ماهو إلا بسبب ما وجده الطفل في صغره من جحود وإهمال ، يقول أحد الباحثين : « لقد شوهد في كثير من المجتمعات التي لا تدين بالإسلام التفكك الرهيب وتشريد كثير من الأطفال لأنه ليس لأبويه علاقة به إلا علاقة يسيرة ونادرة » .

---

(١) سورة البقرة الآية « ٢٣٣ » .
(٢) سورة الأحقاف الآية « ١٥ » .

قال ابن القيم الجوزية - رحمه الله - :

« وينبغي أن يقتصر بهم على اللبن وحده إلى نبات أسنانهم لضعف معدتهم وقوتهم الهاضمة على الطعام ، فإذا أنبتت أسنانه قويت معدته وتغذي بالطعام ، فإن الله سبحانه أخر إنباتها إلى وقت حاجته إلى الطعام لحكمته ولطفه ورحمة منه بالأم ، وحلمة ثديها فلا يعضه الولد بأسنانه وينبغي التدرج معه في الغذاء » [1] .

سادساً : أن يدربه أبواه على الكلام والنطق الصحيح للألفاظ :

فإذا بدأ الطفل في تحريك لسانه ونطق بعض الحروف والكلمات ، فعلى الوالدين تعليمه النطق ، وتسهيله عليه ، وأن يغرسوا في عقله المبادئ السليمة والألفاظ الحسنة ويجنبوه النطق بالفحش من القول ويعنفوه إذا سمعوا منه لفظاً سيئاً أو كلمة فاسدة ، وليحرص الوالدان على تعليم الابن كلمة التوحيد « لا إله إلا الله » ، فتكون من الكلمات التي يجب أن يتعلمها الطفل في بداية حياته ، قال ابن القيم : « فإذا كان وقت نطقهم فليلقنوا : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفة الله سبحانه وتوحيده ، وإنه سبحانه فوق عرشه ينظر إليهم ويسمع كلامهم وهو معهم أينما كانوا » [2] .

فالطفل يولد على الفطرة أي على توحيد الله تبارك وتعالى وعلى عقيدة الإيمان وعلى حب الخير ، والأبوان باستطاعتهما المحافظة على هذه الفطرة عن طريق تنميتها في نفس الطفل وتزويده بالمبادئ الإسلامية فإذا تهيأت له التربية الأسرية السليمة والخلطة الإجتماعية الصالحة والبيئة المؤمنة ينشأ الطفل محتفظاً

---

(١) انظر تحفه المودود ص ٢٠١ .
(٢) انظر تحفه المودود ص ١٦ .

بفطرته ناشئاً على الإيمان بالله .

قال تعالى: ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ (١) .

لعل ما نراه في بعض المجتمعات من فساد الأبناء وانحلال الشباب ، ماهو إلا بسبب الإهمال الأسرى وانشغال الأبوين والتفكك الاجتماعي وإهمال الأطفال والتفكير الخاطئ في تربية الأولاد وظن كثير من الآباء والأمهات أن توفير الأموال للأبناء هو أساس التربية ، وقد أخطأوا في هذا الظن ، فإذا انشغل الوالدان عن الأبناء بالعمل وجمع المال ، وتركا أُسس التربية الصحيحة ، فلا شك أن الطفل سيرضع لبان الفساد ويتربى على أسوأ الأخلاق ويتلقن مبادئ الضلال وسرعان ما يتحول من السعادة إلى الشقاء ، وعندئذ يصعب رد الأبناء إلى الطريق القويم ، ونرى بعض الآباء والأمهات انقلبت عندهم موازين الحياة ، فظنوا أن التقدم والتحضر يكون بالتشبه بالغرب في عاداتهم وتقاليدهم فذهبوا يعودون أبناءهم على الخلاعة والميوعة والسفور ، وذلك يفسد العقول ويذهب بالدين والأخلاق .

والمسؤولية – عن فساد الأبناء – تقع على عاتق الوالدين ، فهما مسؤلان عن توجيه أبنائهما ، قال ﷺ : « **كلكم راع ، وكلكم مسؤول عن رعيته ، فالإمام راعٍ وهو مسؤول عن رعيته ، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها وهى مسؤولة عن رعيتها ، والخادم راعٍ في مال سيده وهو مسؤول عن رعيته ، والرجل راع في مال أبيه وهو مسؤول عن رعيته ، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته** » (٢) .

---

(١) سورة الروم الآية « ٣٠ » .

(٢) حديث صحيح : رواه مسلم ، والبخارى فى الأدب المفرد رقم ٩٤ .

سابعاً : من حق الأبناء على الوالدين تأديبهم وتعليمهم :

إن تأديب الأبناء وتعليمهم مسؤولية الوالدين وليكن هذا التأديب مصحوباً بشيء من الرحمة والرأفة ، ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **علقوا السوط حيث يراه أهل البيت فإنه أدب لهم** » .

وقال عبد الله بن عمر ﷺ : « أدب ابنك فإنك مسؤول عنه ماذا أدبته ، وماذا علمته ، وهو مسؤول عن برك وطوعيته لك » ، ولتكن القسوة أحياناً بغرض التأديب غير مقصوده لذاتها ولله در القائل :

فقسى ليزدجروا ومن يك راحماً   فليقس أحياناً على من يرحم

وقد نرى في عصرنا هذا خطأ بعض الآباء والأمهات في طرق تربية أبناءهم وظنهم أن التساهل في التربية والإفراط في الرحمة أسلوباً صحيحاً للتربية ، والاعتماد على ذلك يحرج لنا جيلاً لا يقدر على تحمل المسؤولية وكثيراً ما يؤدى هذا التساهل في التربية وعدم الحزم في الأمور إلى العقوق وعصيان الوالدين وعدم تنفيذ أوامرهما وارتكاب ما يخالف رأيهما ، وفقدانهما سلطة التربية والتوجيه السليم .

ثامناً : توفير الهدوء والراحة للأولاد والإهتمام بطعامهم وشرابهم :

فإن الإهتمام بطعام الأبناء وشرابهم يبني جسداً قوياً قادراً على تحمل المشاق والمسؤوليات .

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف** » [١]، وتوفير الهدوء والراحة يساعد العقل على التفكير

---

(١) **حديث صحيح** : رواه مسلم في القدر ٣٤ ، وأحمد ٣/٣٦٦ .

السليم وينمي الإدراك لدى الأبناء ، أما الضوضاء والصخب والإزعاج فيعوق العقل عن التفكير .

أثبتت التقارير العلمية أن الضوضاء لمدة دقيقة واحدة ، تشوش الفكر وتعوق العقل لمدة عشر دقائق ، وتجنب الطفل مجالس اللهو يساعده على التركيز والإستقامة والنجاح في حياته .

قال ابن القيم - رحمه الله - :

« وكذلك يجب أن يجتنب الصبي إذا عقل مجالس اللهو والباطل والغناء وسماع الفحش والبدع ومنطق السوء ، فإنه إذا علق بسمعه عسر عليه مفارقته في الكبر وعز على وليه استنقاذه منه فتغيير العوائد من أصعب الأمور ، يحتاج صاحبه إلى استجداد طبيعة ثانية والخروج عن حكم الطبيعة عسر جداً » (١) .

تاسعاً : العدل بين الأخوة :

أوصى رسول الله ﷺ بوجوب العدل بين الأبناء في العطايا والنحل .

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: « **اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم في النّحل – أي في العطايا – كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف** » (٢) .

وورد عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن أباه أتى به النبي ﷺ فقال : إني نحلت ابني هذا غلاماً كان لي فقال رسول الله ﷺ : « **أكل ولدك نحلت مثل هذا ؟** » قال : لا ، قال : « **اتقوا الله واعدلوا في أولادكم** » (٣) ، فرجع أبي في تلك الصدقة .

---

(١) انظر تحفة المودود .
(٢) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .
(٣) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما ، والنعمان بن بشير رضي الله عنه .

عاشراً : أن يـــعلموهم الصلاة والذهاب إلى المسجـــد ، وحُسن الاقتداء بالصالحين :

فإن ذلك يساعد على تنشئة الطفل تنشئة صحيحة ، فإذا عود الأب ابنه على الذهاب إلى المسجد منذ الصغر فسيغرس في نفسه الإيمان وحب التطهر والنظافة والنظام .

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **علموا أولادكم الصلاة إذا بلغوا سبعاً واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً وفرقوا بينهم في المضاجع** » (١) .

فالحديث الشريف ينبه الآباء إلى ضرورة تعليم الأولاد الصلاة منذ الصغر وأن يضربوهم عند العاشرة إن فرطوا في آدائها وأن يفرقوا بينهم في المضاجع ، فذلك يعود الطفل على العفة والطهارة وحُب الآداب الفاضلة وعدم التفريق يعرض الأسرة للإنهيار ، وتعويد الأولاد منذ الصغر على الذهاب إلى المساجد يغرس في نفوسهم حب الصلاة والمحافظة عليها وللأسف أننا نرى من يحارب هذه الظاهرة فيقوم بمنع الأطفال من دخول المسجد وضربهم إذا دخلوه أو تعنيفهم وطردهم مستدلين بحديث ضعيف وهو « جنبوا صبيانكم المساجد» ، وقد وردت أحاديث صحيحة تحث على تعويد الصغار المساجد .

والسن الذي يجوز أخذ الصبي فيه إلى المسجد سن السابعة لقوله ﷺ « **علموا أولادكم الصلاة لسبع ...** » فهو سن التعليم والتدريب ، ومن الأحاديث التي وردت في الحث على عدم منع الصغار المساجد ما رواه أبو قتادة الأنصاري أن رسول الله ﷺ كان يصلي وهو حامل أُمامه بنت زينب فإذا سجد وضعها » (٢) .

---

(١) **حديث صحيح** : انظر صحيح الجامع حديث رقم ٨٥٦٧ .
(٢) **حديث صحيح** : رواه البخاري ومسلم .

وورد عنه ﷺ « **أنه كان يحمل الحسن والحسين في الصلاة** » (١) .

وورد عنه ﷺ « **أنه كان يسمع بكاء الطفل في الصلاة فيخفف كراهية أن يشق على أمه** » (٢) ، وعلى من أحضر ابنه معه إلى المسجد يجب عليه أن يلقنه الآداب التي تحثه على الهدوء والمحافظة على المسجد وينفره من الإزعاج أو الإفساد في المسجد ، فإن ذلك من الأمور المهمة ، ويجب على الآباء تعريف الأبناء بأمور الحلال والحرام ومراقبة الله تبارك وتعالى في السر والعلن وتحذيرهم من الانحراف والخصام وسباب الآخرين وغير ذلك .

ويجب تعليم الأبناء قراءة القرآن بتدبر وبطريقه سليمة ويجب نهى البنت عن الأمور المحرمة كالتبرج والسفور والاختلاط والتشبه بالرجال ، ويجب غرس العفاف والاحتشام في نفوس البنات ، فإن السفور والاختلاط قد عم به البلوى وانتشرت بسببه الرذيلة .

ويجب تعويد الأبناء على البر والصلة والتراحم واحترام الكبير والعطف على الصغير ، واستعمال اليمين في كل شيء وابعادهم عن الأخلاق الدنيئة والعادات السيئة كالتدخين والمجلات الخليعة والأفلام الماجنة .

والكذب والسرقة والسباب واللعن والكلام البذئ ... إلخ .

---

(١) رواه أحمد والنسائي بسند صحيح .
(٢) رواه البخاري .

أسباب انحراف الأولاد

يشتكى كثير من الآباء والأمهات من انحراف أبناءهم وميلهم إلى الفساد وفعل المعاصي وعدم الاستماع للنصائح والإرشادات والتوجيه ، ولعل أسباب هذا الانحراف يرجع إلى أشياء كثيرة أهمها :

١ - إهمال النفقه على الأولاد وعدم الإهتمام بمطالبهم :

لا شك أن ذلك يدفع الأولاد إلى سلوك طرق غير سوية لتلبية احتياجاتهم، كالسرقة أو العدوان على الغير ولقد حذر الإسلام الآباء والأمهات من تضييع الأبناء أو إهمالهم ، قال رسول الله ﷺ : « **كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول** » (١) .

٢ - النزاع والشقاق بين الوالدين خصوصاً أمام أبناءهما :

فإن هذا الأمر يؤدي بدوره إلى انحراف الأولاد ، فعلى الوالدين ألا يثيرا الخلاف والشقاق أمام الأبناء وعلى كل منهما أن يلتمس العذر للآخر ولا يبادر في إظهار الأخطاء واشاعتها لئلا يتصدع بنيان الأسرة ويظهر الانحراف بين الأبناء لما يرونه من شقاق بين الأبوين .

٣ - حالات الطلاق بين الزوجين من أهم دوافع الانحراف :

يعد ذلك من أهم عوامل انحراف الأبناء وتشردهم ، ويدفع بهم في أوحال الرذيلة والجريمة وقد دعى الإسلام إلى حسن المعاملة بين الزوجين ودرء الخلافات جانباً فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي** » (٢) .

---

(١) رواه أبو داود في سننه .
(٢) رواه ابن ماجه والحاكم .

٤ – الفراغ الذي يعيشه الأطفال والمراهقين :

فالأولاد إذا لم يوجهوا توجيهاً سليماً في أمور حياتهم وفي استغلال وقت الفراغ ، فإنهم في الغالب سيبحثون عن بدائل أخرى ، وربما لا يجدوا هذه البدائل إلا عند رفقاء السوء الذين سيقعون بهم حتماً إلى الانحراف والفساد ولا يخفي علينا ما يمكن أن يفعله رفيق السوء بصاحبه ، قال الشاعر :

فإن خيرت بين الناس فالصق ... بأهل العقل منهم والحياء
فإنّ العقل ليس له إذا ما ... تفاضلت الفضائل من كفاء

وقال آخر :

ولا تصحب أخا الجهل ... وإياك وإياه
فكم من جاهل أردى ... حكيماً حين آخاه
يقاس المرء بالمرء ... إذا ما المرء ماشاه
وللشيء على الشيء ... مقاييس وأشباه
وللقلب على القلب ... دليل حين يلقاه

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : **« المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل »** [١] .

وورد عنه ﷺ أنه قال : **« مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك أو تبتاع منه أو تجد منه ريحاً طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً مُنتنه »** [٢] .

وقد حث الإسلام على حُسن اختيار الصديق وحذر من صحبة الأشرار ،

---

(١) رواه الترمذى فى الزهد ٤٥ .
(٢) **حديث صحيح** : رواه البخارى .

فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **لا تصحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي** »[(١)] .

ولله در القائل :

واختر من الأصحاب كل مرشد	إن القرين بالقرين يقتدى
فصحبة الأخيار للقلب دواء	تزيد للقلب نشاطاً وقوى
وصحبة الأشرار داء وعمى	تزيد للقلب السقيم سقماً

وقد حذر الله سبحانه وتعالى من صحبة الأشرار ، قال تعالى : ﴿ **الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ** ﴿٦٧﴾ ﴾[(٢)] .

٥ - سوء معاملة الأبوين للأولاد :

المعاملة للأولاد إذا كان طابعها القسوة والتحقير والإزدراء والسخرية ، فإن لها الأثر السيء على نفسية الولد وعلى سلوكه وتصرفاته ، مما قد ينشأ عنده ردود فعل لها عواقب سيئة .

وقد حث الإسلام الوالدين أن يحسنوا معاملة الأبناء حتى ينشأ الأولاد على الاستقامة ويتربوا على حسن الأخلاق .

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء** »[(٣)] .

وورد عنه ﷺ أنه قال : « **من لا يرحم لا يُرحم** »[(٤)] .

---

(١) رواه أحمد في مسنده ٣٨/٣ ، والدارمي في الأطعمة ٣٣ .
(٢) سورة الزخرف الآية « ٦٧ » .
(٣) رواه الترمذي في البر ١٦ .
(٤) رواه مسلم في الفضائل ٦٥ ، والبخاري في الأدب المفرد ١٨ وأحمد ٢٨٨/٢ .

الأخطاء الشائعة في تربية الأولاد

بعض الآباء يُفَرِطُون في تربية الأولاد ويستهينون بهذه المسؤولية بالرغم من عظمها ، وإليك بعض هذه الأخطاء :

١ – فساد المقاييس عند اختيار الزوجة :

قال رسول الله ﷺ : « **تخيروا لنطفكم ، فأنكحوا الأكفاء ، وانكحوا إليهم** »[١] .

بعض الشباب يضعون مقاييس خاطئة عند اختيار الزوجة فبعضهم يريدها شديدة الجمال ، والبعض يريدها كثيرة المال ، وغير ذلك دون النظر إلى الخُلق أو الدين ، فمن بنى أسرته على هذا الأساس لا شك أنه يبنيها على جرف هار وهو لا يدري .

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **تنكح المرأة لأربع لما لها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك** »[٢] ، فالأساس الأول لاختيار الزوجه هو الدين وحُسن الخلق فإذا صلحت المرأة صلح الأبناء ، فالأم هي المدرسة الأولى للأولاد ودورها يسبق دور الأب ، وذلك لكثرة ملازمتها للطفل منذ تكوينه .

ما أجمل أن تتفتح عيون الأبناء على أم ذاكرة شاكرة مطيعة لزوجها مدركة لمسؤوليتها .

---

(١) حديث صحيح : انظر صحيح الجامع ٢٩٢٨ .
(٢) رواه البخارى ومسلم .

٢ – عدم اتباع السُّنة في المعاشرة الزوجية :

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **أما لو أن أحدكم يقول حين يأتى أهله : بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ثم قدر أن يكون بينهما في ذلك وقضى ولد لم يضره الشيطان أبداً** »(١) .

فهذه الأدعية تحصن المولود منذ خلقه في بطن أمه وتحفظه من كيد الشيطان ونزعه .

البعض يهمل هذه الأدعية مما يجعل للشيطان الهيمنه على أولادنا في تصرفاتهم .

٣ – عدم اتباع السُّنة في استقبال المولود :

بعض الأسر إذا رزقهم الله بمولود يستقبلونه بطرق غير مشروعه بعيده عن السُّنة النبوية ، فنجد البعض يقيم حلقات الزار وآخرون يحتفلون بالمولود على طريقة الغرب ... وغير ذلك ، أما السُّنة في استقبال المولود أن يؤذن في أُذنه اليمنى وأن نقيم الصلاة في أذنه اليسرى ونسميه بأحب الأسماء ونحرص على عملية الختان والتحنيك بالتمر والدعاء له بخير ، وحلق شعر رأسه والتصدق بوزنه ذهب أو فضة .

ورد عن الحسن بن عليّ رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : « **من ولد له مولود ، فأذن في أذنه اليمنى ، وأقام في أذنه اليُسرى ، لم تضره أم الصبيان** » (٢) .

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : « **ولد لي غلام فأتيت به النبي ﷺ فسماه**

---

(١) رواه البخارى ، انظر فتح البارى « ٥١٦٥ » صحيح الجامع ٥٢٤١ .
(٢) رواه البيهقى وابن السنى .

إبراهيم وحنكه بتمرة ودعا له بالبركة ودفعه إليّ » [١] .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال : « **وزنت فاطمة رضي الله عنها شعر رأس حسين وحسن وزينب وأم كلثوم فتصدقت بزنة ذلك فضة »** [٢] .

وتُسن العقيقة للمولود لما ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **عن الغلام شاتان متكافئتان وعن الجارية شاة »** [٣] .

ولهذه السُّنن والأعمال المتعلقة بالمولود فوائد جمة تؤثر في حياة الأولاد بعدما يكبروا وترك هذه السُّنن تؤثر بالسلب على الأولاد في حياتهم .

٤ - عدم حضانة الأم لأولادها :

بعض الأمهات يتركن أولادهن في مرحلة الطفولة للخادمات والحاضنات منشغلات بالعمل أو بأشياء أخرى ، والأم في تصرفها هذا خاطئة بلا شك ، فالطفل لا غنى له عن الرضاعة الطبيعية التي تحميه من الأمراض والتي تعمل على بناء جسمه وعقله بناءً تاماً .

يقول حمد حسن رقيط : « **وذلك لأن الأم مع رضاعة وليدها بالحليب ترضعه العطف والحنان الذي لا يملكه غيرها ومن هنا كانت حكمة الله سبحانه وتعالى في إرجاع موسى إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن »** [٤] .

قال تعالى : ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ [٥] .

وأكد الطبيب العربي ابن سينـاء على ضـرورة وأهميـة الرضاعة الطبيعية ،

---

(١) رواه البخاري ومسلم .
(٢) رواه الإمام مالك في الموطأ .
(٣) رواه أحمد في مسنده .
(٤) انظر كيف نربي أولادنا « ٣٣ » .
(٥) سورة القصص الآية « ١٣ » .

قال : « إنه يجب أن يرضع ما أمكن من لبن أمه فإن في إلقامه ثدي أمه عظيم النفع جداً في دفع ما يؤذيه » ، ويرى علماء التربية وعلم النفس أن الطفل يشعر بالأمان كلما ألصقته الأم إلى صدرها ، ولكي ينمو الطفل نمواً طبيعياً صحياً ونفسياً وعقلياً لابد من إتمام الرضاعة ، قال تعالى : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾ (١) .

٥ – إهمال تعليم الأولاد كتاب الله عز وجل :

بعض الآباء يهملون تعليم الأولاد كتاب الله عز وجل ، وذلك مخالف لأصول التربية السليمة ، ورد عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : **« أدبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم وحب آل بيته وتلاوة القرآن ، فإن حملة القرآن في ظل عرش الله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه »** (٢) .

وللوالدين أجرهما في تعليم أولادهما كتاب الله عز وجل ، فعن سهل بن معاذ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : **« من قرأ القرآن وعمل به ألبس الله والديه تاجاً يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس »** (٣) .

فإهمال تعليم الأولاد كتاب الله يجعلهم بعيدين عن الأخلاق الحسنة والقيم السامية ، فالقرآن الكريم يوسع مدارك أصحابه ويزودهم بالحكمة والفهم الصحيح للأمور .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ (٤) .

---

(١) سورة البقرة الآية « ٢٣٣ » .

(٢) رواه الطبراني وابن النجار .

(٣) رواه أبو داود في سُننه .

(٤) سورة الإسراء الآية « ٩ » .

فمن أهمل تعليم ابنه كتاب الله لن ينال منه خيراً ، فلن ننال الخير بالفلسفة الغربية أو بالجري وراء الثقافات الأوربية ، فلا خير فيها ، وقد ثبت فشلها بالفعل ، فإنك لا تجني من الشوك العنب .

٦ - عدم الإهتمام باختيار الأسماء :

بعض الآباء لا يبالون باختيار أسماء أولادهم فتراهم يسمونهم أحياناً بأسماء ممنوعة شرعاً ، كعبد النبي ، وعبد الرسول ، وعبد الحسين ، وغير ذلك ، أو التسمية بصفات الله تعالى كالمجيد ، أو الرحيم ، أو التسمية بالأسماء الأجنبية التي تنم عن الانبهار بالكفار والميل إليهم كجورج وديفيد وجوزيف وديانا ويارا وغير ذلك .

وقد يذهب البعض إلى اختيار أسماء مكروهة أدباً كالأسماء التي تحمل في ألفاظها تشاؤماً أو تكرهها النفوس كمُرة ، وصخر وحرب وكلب وعسرانه ... إلخ ، أو التسمية بأسماء تثير الضحك والسخرية نحو : الشحات ، أو خيشة ، أو فلفل ، أو جحش ، أو بغل أو حمار ، ونحو ذلك ، أو التسمية بأسماء توحي بالتميع والغرام ونحو ، فاتن أو فتنة ، أو سهر أو وصال أو غرام ، وغير ذلك .

لا شك أن تسمية أبناءنا بمثل هذه الأسماء من مظاهر التقصير في حقوق الأبناء فمن حق الابن على والده اختيار اسم حسن له وتجنب الأسماء الرذيلة .

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن** » [(١)] .

---

(١) رواه مسلم وغيره ، انظر صحيح الجامع « ١٦١ » .

قال الشيخ بكر أبو زيد - حفظه الله - :

« إني تأملت عامة الذنوب والمعاصي فوجدت الذنوب والمعاصي إذا تاب العبد منها تجزمها التوبة وتقطع سيء أثرها لتوها ، كما أن الإسلام يَجُبُّ ما قبله وأكبره الشرك ، فإن التوبة تَجُبُّ ما قبلها متى اكتملت شُروطها المعتبرة شرعاً وهي معلومة أو بحكم المعلومة ، ولكن هناك معصية تتسلسل في الأصلاب ، وعارها يلحق الأحفاد من الأجداد ويتندر بها الرجال على الرجال والولدان على الولدان والنسوة على النسوة ، فالتوبة منها تحتاج إلى مشوار طويل العثار لأنها مسجلة في وثائق المعاش من حيث استهلال المولود صارخاً في هذه الحياة إلى ما شاء الله من حياته في شهادة الميلاد وحفيظة النفوس وبطاقة الأحوال والشهادات الدراسية ورخصة القيادة والوثائق الشرعية إنها « تسمية المولود » التي تعثر فيها الأب فلم يهتد لاسم يقره الشرع المطهر ويستوعبه لسان العرب وتستلهمه الفطرة السليمة .

وهذه واحدة من إفرازات التموجات الفكرية التي ذهبت ببعض الآباء كل مذهب كل بقدر ما أثر به من ثقافة وافدة ، وكان من أسوأها ما نفث به بعض المستغربين منها من عشق كلف وظمأ شديد لأسماء الكافرين والتقاط كل اسم رخو متخاذل وعزوف سادر عن « زينة المواليد » الأسماء الشرعية » [١] .

ومن أصول التسمية :

تسمية المولود يوم سابعه أو قبل ذلك ، والتسمية حق من حقوق الأب ولا مانع من التشاور مع الأم في ذلك ونسبة المولود لأبيه وليس لأمه ، واختيار

---

(١) انظر تسمية المولود للشيخ / بكر أبو زيد ، ص « ٩ - ١٠ » .

أحسن الأسماء كعبد الله ، وعبد الرحمن ، وأسماء الصحابة والصالحين ، وتجنب أسماء الكفار والأجانب أو الأسماء المحرمة نحو عبد النبي وعبد الرسول وعبد الحسين ، وتحريم التسمية بأسماء الله تعالى مجردة من العبودية نحو الباري الرحمن ... إلخ .

٧ - عدم الاعتدال في التربية :

كثير من الناس يعامل أولاده بإفراط أو بتفريط أما أن يكون شحيحاً بخيلاً عليهم صعباً غليظاً في تعاملاته وإما أن يكون على النقيض من ذلك سخياً معطاءً بلا حدود ولا حساب ليناً سهلاً حتى لا تعمل أولاده لرأيه أي حساب ، فمن هنا يفقد الأب الاعتدال والوسطية في التربية .

كان النبي ﷺ يحرص على الاعتدال في الأمور كلها في أمور الدنيا والدين فكان شديداً في موضع الشدة ليناً في موضع اللين يضع الأمور في نصابها ، في حين أن بعض الآباء أخطئوا التربية السليمة حتى فسد الأبناء بين الإفراط أو التفريط والبعض يربي أبناءه على الترف والتنعم فيصبح الولد همه نفسه ومن ذلك الإفراط في الحب والتدليل والليونة لدرجة إهمال تأديبة مهما أساء أو أخطأ حتى يؤدي به ذلك إلى الفساد ، ويصبح الولد يشعر بالتسامي والتكبر على غيره ويصبح إنساناً مستهتراً لا يرى حق لأحد .

وهناك نوع آخر من الآباء على الطرف المناقض لذلك ، فنجد فيهم كثيراً من العنف والغلظة والتشدد في معاملتهم مع أولادهم فإن هذا الأسلوب خطأ يؤدي بالولد إلى العقوق والجفاء وعدم احترام والده وقد تؤدي الغلظة والقسوة المستمرة إلى انحراف الولد بقصد ازعاج الوالد واتعاسه والانتقام منه ، إذ أنه يعرف أن انحرافه يزعج الوالد ويقلقه .

قال تعالى مادحاً اللين في رسوله ﷺ : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (١) .

والمنهج السليم في التربية هو التوجيه الصحيح والقيام على الأوامر بالرفق والسداد ، قال رسول الله ﷺ : « **لا يكون الرفق في شيء إلا زانه ولا يكون العنف في شيء إلا شانه** » (٢) ، والله عز وجل يحقق بالرفق ما لا يحققه بغيره ، وإذا أردت أن تكون طريقة تربيتك ناجحة فامزجها بشيء من الحب والمرح المعتدل وإياك والتهريج الزائد ، وتجنب القسوة والغلظة والإكثار من التعنيف وعليك بالعناية والنصيحة دون إكثار أو إلحاح فإن الإلحاح يورث الملل والصدود وربما يضيع أثر النصيحة مع الإلحاح .

٨ - عدم متابعة الولد في تنفيذ النصائح :

كثير من الآباء يهملون أولادهم ولا يتابعون سلوكهم وتصرفاتهم ويطلقون الحبل على الغارب فيسير الولد حيث شاء وكيف شاء ، فلا رقيب عليه ولا حسيب فهو يفعل ما يشاء وكيف شاء دون أن يحاسبه أحد ولعل ذلك من أهم أسباب فشل الأولاد .

لابد أن يعرف الأب أن مسؤوليته لا تنتهي بمجرد التوجيه والبيان والأمر بل لابد من المتابعة والصبر على ذلك والعناية بالتنفيذ الفعلي والقيام بالأمر ، وهذا العمل من جانب الوالد يغرس في نفس الولد أهمية الأوامر وتعظيمها والحرص على تأديتها .

وهذه هي سُنة النبي محمد ﷺ في تعليم الأولاد فكان ﷺ إذا أمر ولد بأمر تابعه حتى ينفذ الأمر ، روى أنس بن مالك رضي الله عنه قال :كان رسول الله ﷺ من

---

(١) سورة آل عمران الآية « ١٥٩ » .
(٢) **حديث صحيح** : رواه مسلم في البر ٧٨ ، وأحمد ٥٨/٦ .

أحسن الناس خُلقاً فأرسلني يوماً لحاجة فقلت والله لا أذهب ، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني نبي الله ﷺ قال : فخرجت حتى أمر على الصبيان وهم يلعبون في السوق فإذا رسول الله ﷺ قابض بقفاي من ورائي فنظرت إليه وهو يضحك فقال **يا أنيس** : **إذهب حيث أمرتك ، قلت** : **نعم أنا أذهب يا رسول الله »** ، فلا بد أن يتابع الوالد ولده في تنفيذ الأوامر مع الحرص على الملاطفة والإحسان، وأيضاً لابد من متابعة الولد في أداء الفرائض في أوقاتها ومراقبة سلوكه داخل البيت وخارجه حتى إذا رأى اعوجاجاً أسرع بتقويمه ولابد أيضاً من متابعته ومراقبته لما يقرأ وتحذيره من الكتب والمجلات التي تفسد الأخلاق .

٩ - التفريق بين الأولاد في المعاملة وعدم العدل بينهم :

إن هذه القضية خطيرة جداً ، فبعض الآباء يفرقون بين أبنائهم في التعامل سواء في العطية المادية كالهبة من المال أو أرض أو غير ذلك، أو في العطية المعنوية كتخصيصه بمدح أو مزاح أو تقبيل أو المقارنة بين واحد وآخر على الملأ ، هذا كله يترك أثراً سيئاً في نفوس الأولاد مما يسبب فسادهم جميعاً ويولد الحقد والحسد والغيره والكراهية في قلوب الأخوة .

روى البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير أن أباه أتى به إلى رسول الله ﷺ فقال : إني نحلت - أي وهبت - ابني هذا غلاماً كان لي ، فقال رسول الله ﷺ : « **أكل ولدك نحلته مثل هذا ؟** » قال : لا ، **قال رسول الله ﷺ** : « **لا تشهدني على جور** » .

ثم قال ﷺ : « **أيسرك أن يكونوا إليك في البر سواء ؟** » قال بلى ، **قال رسول الله ﷺ** : « **فلا إذن** » [(١)] .

---

(١) متفق عليه .

وفي رواية : « **فقال : اتقوا الله واعدلوا في أولادكم** » ، فرجع أبي في تلك الصفقة » ، والعدل بين الأبناء يجب أن يكون في كل شيء ما استطاع إلى ذلك سبيلاً .

ورد عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً كان جالساً مع النبي ﷺ فجاء بُني له فقبله وأجلسه في حجره ، ثم جاءت بنيه فأخذها فأجلسها إلى جنبه فقال النبي ﷺ : « **فما عدلت بينهما** » [١] .

انظر إلى عدل رسول الله ﷺ فكان عدله حتي في القبلة والجلوس ، وقد بشر رسول الله ﷺ من يعدل بين أولاده ببشرى عظيمة « **فهم على منابر من نور يوم القيامة** » .

روى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : « **إن المقسطين عند الله على منابر من نور... الذين يعدلون في حكمهم ، وأهليهم ، وما وُلوا** » [٢] ، وليس معنى ذلك أن يبخل على جميع أولاده ، لئلا يميز أحدهم بالعطاء ولكن يجب العدل بينهم وإعطاؤهم وعدم الشح والتقطير عليهم .

١٠ - غياب القدوة :

القدوة من أهم وسائل التربية في المجتمع فالتلقين والأمر القولي فقط لا يثمر ولا يفيد إلا إذا وجدت القدوة الصالحة ، والطفل يلاحظ أفعال والديه منذ سن الرابعة من عمره ، فالقدوة لها دور عظيم في تربية الأولاد .

ورد عن عمر بن عتبه ينبه معلم ولده على أن لا يصدر منه ما يخالف قوله

---

(١) رواه أحمد في المسند ٢/٢١٩ .

(٢) حديث صحيح : رواه مسلم .

وفعله قائلاً : « ليكن أول : إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك ، فإن عيونهم معقودة بعينك ، فالحسن عندهم ما صنعت والقبيح عندهم ما تركت » .

والنبي ﷺ يحـذر الوالدين من الكذب على الأبناء حـتى ولو من طريق اللهو ، قال ﷺ : « **من قال لصبي تعال هاك ثم لم يعطه فهي كذبة** » [١]
والبعض يتخذ لولده قدوة سيئة ، وليحذر الآباء والمربون أن يقعوا في مقت الله تعالى ، قال عز وجل : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ (٣)** ﴾ [٢] .

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه** – أي أمعاءه – **فيدور بها كما يدور الحمار برحاه ، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون : يا فلان ما شأنك ؟ ألست كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟!! ، فيقول : كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه ، وأنهاكم عن الشر وآتيه** » [٣] .

قال أبو الأسود الدؤلي :

يا أيهـا الرجل المعلم غـيـره ... هلا لنفسك كـان ذا التعليم
تصف الدواء لذى السقام وذى الضنا ... كيـمـا يصح به وأنت سقـيم
ابدأ بنفسك فـانهـهـا عن غـيـهـا ... فـإذا انتـهـت عنه فـأنت حكيم
فـهنالك يقـبل مـا وعظت ويقـتـدى ... بالعلم منك وينفع التـعـليم

---

(١) رواه أحمد فى المسند ٢/٤٥٢ .
(٢) سورة الصف الآيات ٢ ، ٣ .
(٣) حديث صحيح : انظر صحيح الترغيب والترهيب ١٢٠ .

١١ - الدعاء على الأولاد :

بعض الأباء والأمهات يدعون على أبناءهم لأقل الأسباب وقد يدعو أحدهما عليه لتقصير أو تمرد أو غير ذلك ، وقد نهى رسول الله ﷺ عن الدعاء على الأولاد ، فالدعوات كالحجارة منها ما يصيب ومنها ما يخطىء ، ولهذا نهانا رسول الله ﷺ عن الدعاء على أولادنا ربما تصادف الدعوة ساعة إجابة فنندم على ما قلنا ، قال رسول الله ﷺ : « **لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم لاتوافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجب لكم** » (١) .

فعلى الوالدين أن يحذرا من الدعاء على أولادهما لأن أول من يخسرهم هما الوالدان ، ورد عن عبد الله بن المبارك أن رجلاً جاء يشكو إليه عقوق ولده فسأله : إن كان قد دعا عليه أم لا ؟ فأجاب الوالد بأنه قد دعا عليه ، فقال له عبد الله بن المبارك : أنت أفسدته بدعائك عليه .

١٢ - استخدام العبارات النابية وتجاهل الآباء لذلك :

أصبح كثير من الناس لا يبالون بألفاظ أبناءهم وقد كثر فيها العبارات النابية والكلمات السيئة والشتم واللعن ، حتى أصبح هذا خُلق كثير من الأولاد والشباب ويتباهون بهذه العبارات .

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **ليس المؤمن باللعان ولا الطعان ولا الفاحش ولا البذئ** » (٢) .

وورد عنه ﷺ أنه قال : « **لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء**

---

(١) **حديث صحيح** : رواه مسلم فى الزهد ٧٤ ، وأبو داود فى الوتر ٢٧ .
(٢) **حديث صحيح** : رواه أحمد ٤٠٥/١ ، انظر صحيح الجامع حديث رقم ٥٣٨١ .

يوم القيامة » [(١)] ، والبعض يعلم ولده سلاطه اللسان ويكون سعيداً بذلك ، لكن يجب على الوالد والمربي أن يعود أبناءه الألفاظ الحسنة والاعتذار عند الخطأ وعدم الإصرار على الخطأ .

١٣ - عدم الاستجابة لحقوق الولد :

بعض الآباء لا يبالون بحقوق أبناءهم عليهم فلا يقبل الوالد الحق من الولد ولا يعتني باعتراض ابنه عند شعوره بغبن حقه بل قد يوبخه على ذلك ويعنفه وكأن ليس له حق أبداً ويرده بتعجرف واستبداد ، في حين أن إعطاء الطفل حقه وقبول الحق منه يغرس في نفسه شعوره بالعدل والثقة .

وكان النبي ﷺ حريصاً على إعطاء الصغار حقوقهم دون غبن أو استهتار بهذه الحقوق ورد أن رسول الله ﷺ كان يشرب من إناء ، وعن يمينه غلام وعن يساره رجل فاستأذن النبي ﷺ الغلام لكي يتنازل عن حقه في الشرب أولاً ليعطيه للكبير الذي على يساره ، فإذا بالغلام لا يؤثر سؤر النبي على نفسه لأحد أبداً ويتمسك بحقه في الشراب ، فيعطيه النبي ﷺ الإناء ليشرب ويهنأ بحقه ، وكان السلف الصالح يحفظون حقوق الصغار ولا يضيعونها .

قال مسعر : كنت أمشي مع أبي حنيفة فوطئ على رجل صبي لم يره فقال الصبي : يا شيخ ، اتق الله ألا تخاف القصاص يوم القيامة ؟!! ، فغشي على أبي حنيفة فأقمت عليه حتى أفاق فقلت له : يا أبا حنيفة ما أشد ما أخذ بقلبك قول هذا الصبي ، قال : أخاف أنه لُقن .

١٤- تنشئة الأولاد على الجبن والانهزام الداخلي :

بعض الأمهات تلقن أولادها عبارات الجبن والسكوت عن الحق ، فنسمع

---

(١) حديث صحيح : رواه مسلم في البر ٨٥ ، وأحمد ٤٤٨/٦ .

عبارات تغرس الجبن في نفوس الأولاد نحو « عيش جبان تعيش مستور » ، «مشي جنب الحيط » ، ونحو ذلك من العبارات التي تفسد ولا تصلح ، وبعض الأمهات تلجأ لأسلوب تهديد أولادهن للحد من شغبهم فتخوفهم من الطبيب والحقن والظلام والعفريت ونحو ذلك ، وتظن أنه علاج لتلك الحالة من الشغب وما علمت أنه مرض مزمن سيبقى في نفسيته يعاني منه في كبره .

يقول محمد بن إبراهيم الحمد : « أشد ما يغرس الخوف والجبن في نفس الطفل ، أن تجزع إذا وقع على الأرض ، أو سال الدم من وجهه أو يده أو ركبته ، فبدلاً من أن تبتسم الأم وتهدئ من روع ولدها ، وتشعره بأن الأمر يسير ، تجدها تهلع وتفزع وتلطم وجهها وتضرب صدرها و، تطلب النجدة من أهل البيت وتهول المصيبة فيزداد الولد بكاءاً ويتعود الخوف من رؤية الدم أو الشعور بالألم » (١) . أ . هـ .

١٥ - الخوف الزائد على الأبناء :

كثير من الآباء والأمهات يفرطون في الخوف على أولادهم ، فزيادة الحب والتعلق بالأولاد بصورة زائدة عن الحد الطبيعي يقتل في نفس الطفل الإطمئنان ويفسد قدراته فهو يخاف السقوط إن صعد إلى أعلى ويخاف الفشل إن باشر عملاً ويخاف المجهول إن أقدم على مشروع أو سفر لأنه اعتاد أن يمنع من العمل مخافة أن يصاب بأذى أو سوء .

فعلى الأب والأم ألا يفرطا في الخوف على الأولاد وليكن لديهما يقين وحسن توكل على الله وليعلما أنه لن يصيب أولادهما إلا ماكتب الله لهم فما أصابهم لم يكن ليخطأهم وما أخطأهم لم يكن ليصيبهم .

والإيمان بالقضاء والقدر يخلق في نفس صاحبه نوع من التوازن الذي

---

(١) انظر التقصير في تربية الأولاد « ١٢ » .

يجعل صاحبه يسير في هذه الحياة آمناً مطمئناً .

١٦ - الإذن للبنات بالخروج متبرجات :

امتلأت الشوارع بالبنات الكاسيات العاريات يسرن وحدهن في الشارع وهذا ولا شك مخالف لشرع الله تبارك وتعالى وذلك يعرض البنت للفتنة ، والنبي ﷺ حذر فتيات الإسلام من الخروج وحدهن أو الخلوة بأجنبي ، قال رسول الله ﷺ : « **ما خلى رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما** » ، فإذا أراد الرجل أن يرضى ربه فليتق الله في أولاده ، الله الله في البنات، ألبسوا بناتكم الحجاب ، لا تجعلوا بناتكم متبرجات مائلات مميلات ، فقد حذرنا رسول الله ﷺ من ذلك فقال : « **صنفان من أمتي لا يدخلن الجنة ولا يشممن ريحها ، وإن ريحها ليشم على مسيرة كذا وكذا رجال يسوقون الناس بسياط كأذناب البقر ونساء كاسيات عاريات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة** »[1] .

١٧ - عدم إعطاء الأولاد فرصة للتخلص من العيوب :

فبعض الآباء يتسرع في عقاب ابنه ولا يعطيه فرصة للتخلص من عيوبه فمثلاً : إن كذب الولد أسرع بوصفه بالكذب ، وينادي عليه بقوله يا كذّاب ، وإن بدا منه الخوف سماه بالخواف ، وهكذا حتى يصبح الخطأ صفة مستديمة ملازمه له لا تزول عنه فينشأ الولد وفي نفسه أنه كذّاب ، أو خواف ، ثم إنه لا يحاول أن يتخلص من عيبه لشعوره بالعجز بسبب ما وصفه به أبوه .

يقول محمد بن إبراهيم الحمد : « فمما ينبغي للوالد مراعاته في التربية أن يعطي أولاده فرصة للتصحيح ، إذا أخطأوا حتى ينهضوا للأمثل ويرتقوا للأفضل ويتخذوا من الخطأ سبيلاً للصواب فالصغير يسهل قيادته ويهون انقياده[2] . أ . هـ .

---

(١) حديث صحيح : رواه مسلم في كتاب اللباس ١٢٥ ، وأحمد ٢/٢٣٣ .
(٢) التقصير في تربية الأولاد « ٨١ » .

ولله در القائل :

وإن سفاه الشيخ لا حلم بعده وإن الفتى بعد السفاهة يحلم [١]

وقال آخر :

إن الغلام مطيع من يؤدبه ولا يطيعك ذو سن لتأديب

١٨ - تشجيع الأبناء على نقل الأخبار :

هناك بعض الآباء يشجعون أولادهم على نقل الأخبار ، يعلمونهم الغيبة والنميمة وسوء الظن بالآخرين ، فنرى بعض الآباء والأمهات يسأل ابنه دائماً عما رآه وشاهده عند فلان أو عند فلانة ممن زارهم أو رآهم ويسأله عما سمعه من الآخرين بالتفصيل فينشأ الطفل متشوقاً إلى الغيبة والنميمة وكشف العورات ونقل أسرار البيوت ، ومما لا شك فيه أن هذا الخُلق ذميم وقبيح يفقد فيه الطفل قوة الإرادة في كتم الأسرار وضبط اللسان .

وقد حذرنا رسول الله ﷺ من الغيبة والنميمة فقال : « **لا يدخل الجنة نمام** » [٢] .

وقد شبه الله تعالى المغتاب لأخيه المسلم كالذي يأكل لحمه ميتاً ، فقال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ** ﴾ [٣] .

---

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى ، انظر شرح المعلقات للزوزني ، ص ١٥٥ .
(٢) حديث صحيح : رواه مسلم .
(٣) سورة الحجرات الآية « ١٢ » .

وقد جاء في كتب السُّنة أن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : بعثني النبي ﷺ في حاجة فأبطأت على أمي ، فقالت : ما أبطأك ؟ ، قلت : بعثني رسول الله ﷺ في حاجة ، قالت : ماهي ؟ ، قلت : أنها سر ، فقالت : لا تخبرنّ أحد بسر رسول الله ﷺ » ، انظروا إلى هذه الأم الواعية المؤمنة التي لم تطلع إلى أسرار الآخرين ، فهي بتصرفها هذا تعطي درساً للأمهات في تعليم الأولاد حفظ الأسرار .

وورد في القرآن الكريم أن النميمة من صفات الكافرين ، قال تعالى : في وصف أحد هؤلاء : ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾ [1] .

تقول بهية بوسبيت : « وهنا تقع المسؤولية الكبرى على الوالدين ، فعلى من يلاحظ منهما ارتكاب طفلهما لهذه العادة الذميمة أن يوضح له بأن هذا العمل خطأ وأنه يغضب الله سبحانه وتعالى وأنه حرام وسيحاسب عليه ... أما إذا ترك الطفل ليفعل ما يحلو له لأنه طفل فإنه لن يفرق بين الخطأ والصواب والحلال والحرام وقد تصبح عادة تلازمه حتى الكبر » [2] .

١٩ - كثرة غياب الأب عن المنزل :

بعض الآباء يقضي معظم وقته خارج المنزل لسبب أو لآخر ما بين قضاء وقته في العمل أو مع أصدقاءه ، أو لأمر آخر ، ولا شك أن ذلك يعرض الأبناء للفتن والضياع والانحراف بسبب ما يجدونه من فراغ وإهمال وعدم توجيه سليم .

ولا شك أن الأولاد يحتاجون إلى رعاية واهتمام وتوجيه مستمر ، فمهما

---

(١) سورة القلم الآية « ١١ » .
(٢) انظر كيف تجعل من الطفل رجل المستقبل « ٢٢ » .

كثرت الأعمال وزادت الانشغالات والرفاق وجب على الأب ألا يهمل أولاده وعليه أن يخصص وقتاً لهم .

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **إن لربك عليك حقاً ، ولنفسك عليك حقاً ، ولأهلك عليك حقاً ، ولولدك عليك حقاً ، فأعط كل ذي حق حقه** » [1] .

ولله در القائل :

ليس اليتيم من انتهى أبواه من	هم الحياة وخلفاه ذليلاً
إن اليتيم هو الذي تلقى له	أمّاً تخلت أو أباً مشغولاً [2]

٢٠ - الإهتمام ببناء الجسم وترك بناء الروح والعقل :

كثير من الآباء والأمهات يظن أن حُسن التربية يقتصر على الطعام الطيب والشراب الهنيء والكسوة الفاخرة والظهور أمام الناس بأحسن الصور وأبهاها ناسين أو متناسين أن بناء الروح وغرس الأخلاق الكريمة أهم من بناء الجسم ، فالروح تطلب غذاءً ألا هو طاعة الله ، وتطلب زاداً ألا هو تقوى الله وتطلب وقوداً ألا هو عبادة الله ولا يتيسر لها ذلك إلا بالتدرب والعمل على غرس القيم فيها ، فلا فلاح لأبناءنا إذا اهتممنا ببناء الأجسام وأهملنا بناء الروح ، قال أبو الفتح البستى :

يا خادم الجسم كم تسعى لراحته	أتعبت نفسك فيما فيه خسران
أقبل على الروح فاستكمل فضائلها	فأنت بالروح لا بالجسم إنسان

---

(١) رواه البخارى عن أبي جحيفة فى كتاب الصوم « ١٩٦٨» ومسلم فى الصوم « ١١٥٩» وغيرهما .
(٢) الأبيات لأمير الشعراء : أحمد شوقى .

والإسلام عندما أراد أن يبني الرجال اهتم أولاً ببناء الروح ، وأول عوامل بناء الروح الصلاة ، فإن لها أثراً خطيراً في تعويد أصحابها على النظافة والنظام والطهارة ، قال تعالى : ﴿ **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ (١٣٢)** ﴾ [١] .

وحرص رسول الله ﷺ في أن ينشأ أبناء المسلمين على الصلاة فقال : « **مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين ، وإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها** » [٢] .

فالطفل ينشأ على ما تعود عليه في صغره ، ولذلك يسأل الله عز وجل الأب عن أبنائه يوم القيامة .

قال رسول الله ﷺ : « **إن الله سائل كل راع عما استرعاه ، أحفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته** » [٣] .

قال أبو العلاء المعري :

وينشأ ناشيء الفتيان فينا ... على ما كان عوده أبوه

وما دان الفتى بحجى ولكن ... يعوده التدين أقربوه

٢١ - الغفلة عن التربية وترك أعداءنا ينفثون سمومهم في عقول أبنائنا :

بعض الآباء يغفل أصول التربية السليمة فلا يسأل عن أبنائه إلا في المناسبات .

---

(١) سورة طه الآية « ١٣٢ » .

(٢) انظر صحيح الجامع « ٥٨٦٧ » .

(٣) انظر السلسلة الصحيحة للألباني « ٦٢٦١ » .

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ، وهو مسؤول عن رعيته ، والرجل راع في مال أبيه وهو مسؤول عن رعيته وكلكم مسؤول عن رعيته** » [١] .

وقد لاحظ الأعداء انشغال الآباء في بلاد المسلمين عن أولادهم فأخذوا يبثون سمومهم المملوءة بالخطايا والرزايا والبلايا .

ولله در القائل :

ومن يكن الغراب له دليل يمر به على جيف الكلاب

فلا نجاه لأبنائنا من شراك الأعداء وأهدافهم الدنيئة إلا بالعودة إلى كتاب الله وسُنة نبيه ﷺ وانتباه الآباء من غفلتهم عن أبناءهم ، والأخذ بأصول التربية الإسلامية السليمة .

ولله در القائل :

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبس

فلابد من توجيه الأبناء التوجيه السليم لنحصل على نتائج إيجابية في تربية أبناءنا ولا يكفي فيها الأماني دون عمل ، قال أمير الشعراء :

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

وقال غيره :

ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له : إياك إياك أن تبتل بالماء

ونتبه في هذه العجالة على خطورة الهاتف فكثيراً ما يتسبب في مصائب

---

(١) **حديث صحيح** : رواه البخاري ومسلم .

وشرور لا حصر لها ، فإذا لم نُحسن استخدام الهاتف أصبح معول هدم وخراب، فكم قاد إلى بلايا ومصائب وتسبب في هتك أعراض وخراب بيوت .

٢٢ - تربية الأولاد على الفوضى والتدليل الزائد :

بعض الآباء يظن أن حُسن التربية متمثل في توفير الترف والنعيم والبذخ للأولاد !! فينشأ الولد مترفاً منعماً همه نفسه وتلبية رغباتها فحسب غير مبالٍ بالآخرين ولا يسأل إلا عن نفسه ، فمن تربى على مثل هذا النوع نشأ على الرعونة والضعف وسار في حياته كمقاتل يحارب في ميدان المعركة بلا سلاح ، فقد تعود منذ صغره على أن تكون طلباته مجابة ورغباته محققه ، فخطأه في عين والديه قول جميل ، وزلله فعل حسن تعود أن يكون مخدوماً لا خادماً ، وآخذاً لا معطياً وآمراً وناهياً .

لذا وجب تعويد الأبناء منذ الصغر على الخشونة والاعتماد على النفس وتحمل بعض المسئولية منذ الصغر والتدريب على شئون الحياة والفروسية ، قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه : « علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل » ، ويجب أن يتخلل تربية الأبناء بعض الشدة الممزوجة بالرحمة ، ولله در القائل :

فقسا ليزدجروا ومن يك راحماً ... فليقس أحياناً على من يرحم

٢٣ - تربية الأولاد على حب الدنيا والعمل من أجلها وإغفال الآخرة :

بعض الآباء يربون أبناءهم لأن يكونوا عباداً للدنيا فهى قصدهم ومن أجلها يلهثون وفي سبيلها يغالبون،فهي محط الآمال ومحور الإهتمام ومنتهى الأحلام.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار** ،

تعس عبد الخميصة تعس عبد الخملة ، تعس وانتكس وإن شاك فلا انتقش» [١] .

وورد عنه ﷺ أنه قال : « **من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة ، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له** » [٢] .

قال أمير الشعراء :

إذا الإيمان ضـاع فـلا أمـان ... ولا دنيـا لمن لم يحي دينـاً

ومن رضي الحيـاة بغـير دين ... فـقـد جـعل الفناء له قـريناً

بعض الآباء يعاقب ابنه على التقصير في أمر دنيوي ، لكنه لم يعاقبه على تأخير الصلاة أو فساد أخلاقه .

قال إبراهيم بن أدهم :

نرقع دنيـانا بتـمـزيق ديننا ... فـلا الدين يبـقى ولا مـا نرقع

وقال إبراهيم الصولي :

النفس تبكي على الدنيا وقد علمت ... أن السلامة فيـها ترك ما فيـها

لا دار للمـرء بعـد الموت يسكنهـا ... إلا التي كـان قـبل الموت يبنيـهـا

فـإن بناها بخـير طاب مـسكنه ... وإن بناها بشـر خـاب بانيـهـا

٢٤ - إهمال الأولاد وعدم الاعتداد برأيهم :

بعض الآباء يعدون الأولاد من سقط المتاع مسلوبي الإرادة والتفكير ، فلا اعتبار للأبناء ولا قيمة لرئيهم فقولهم محكوم عليه بالخطأ ولو لم يفصحوا عنه

---

(١) **حديث صحيح** : رواه البخارى فى الجهاد ٧٠ ، وابن ماجه فى الزهد ٨ .
(٢) **حديث صحيح** : انظر صحيح الجامع « ٦٥١٠ » .

وأفكارهم محكوم عليها بالفشل من قبل أن تُسمع ، والإسلام ينهانا عن ذلك فهو يأمرنا بالإهتمام بالأولاد وضرورة السماع لرأيهم .

ورد عن رسول الله ﷺ أنه حينما نزلت سورة النصر ، سأل الصحابة عن مقصدها فأخبروه أن الله عز وجل يخبره بأنه إذا جاء نصر الله والفتح وجاء الناس أفواجاً يدخلون في دين الله وجب عليه أن يسبح بحمد ربه ويستغفره .

ثم سأل رسول الله ﷺ عنها عبد الله بن عباس وكان غلاماً صغيراً فأخبره رضي الله عنه بأن الله عز وجل يخبره بدنو أجله ، وقال : ما بعد التمام إلا النقصان ، فأيد رسول الله ﷺ تفسير عبد الله بن عباس بالرغم من صغر سنه .

وقد كان رسول الله ﷺ القدوة والمثل الأعلى للمسلمين ، وورد عن النبي ﷺ أنه كان يعلم أبناء المسلمين الخير ويهتم بهم وبآرائهم .

ورد عن النبي ﷺ عن عبد الله بن عباس أنه قال : كنت رديف النبي ﷺ فقال لي : « **يا غلام احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الدنيا بإنسها وجنها لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعت على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف** » [(١)] .

فالطفل الصغير إذا أهملته ولم تشعره بقدره شب خاوياً فارغاً لا قيمة له .

قال قطري بن الفجاءة :

وما للمرء خير في حياة إذا ما عد من سقط المتاع

ولا ننس أن طفل اليوم هو رجل الغد ، فمن ربَى ولده على ابداء الرأي والاستماع لمشورته وجده ناجحاً في حياته ومن حقر ولده في صغره خسره عندما يكبر ، قال ابن الرومي :

---

(١) رواه الترمذي وأحمد ٢٩٣/١ .

لا تحقرن صغيراً في تقلبــه   إن البعوضــة تدمي مقلة الأسد

٢٥ - السخرية من الأولاد عند الخطأ وسبهم :

بعض الناس عندما يخطأ أولادهم يسمعونهم ألفاظاً قبيحة ويصفونهم بأوصاف جارحة ويسخرون منهم ، وقد نهى الله عز وجل عن السخرية مطلقاً من أي إنسان ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١)** ﴾ [1] ، ومن هنا يجب ألا يسخر الأب من هفوات الابن ، ولا يهزأ من سقطاته ولا يزدريه لسبب من الأسباب ولا يتعمد سبه وشتمه .

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ، ولا الفاحش ولا البذئ** » [2] ، فعلى الوالدين عندما يرى أحدهما خطأ ابنه أن يسارع في توجيهه ونصحه أو تصحيح هذا الخطأ ، ويتجنب النصح أمام العامة لئلا يسبب ذلك انكساراً للابن وانهزاماً له .

قال الشافعي :

تعمدني بنصحك في انفراد   وجنبني النصيحة في الجماعة

فإن النصح بين الناس نوع   من التوبيخ لا أرضى استماعه

وإن خالفتني وعصيت قولي   فلا تجزع إذا لم تعط طاعة

---

(١) سورة الحجرات الآية « ١١ » .

(٢) انظر صحيح الجامع « ٥٣٨١ » .

٢٦ - تربية الأولاد على سلاطة اللسان والتطاول على الآخرين :

بعض الآباء يربي أبناءه على التهور وسلاطة اللسان ويسمي ذلك شجاعة ، وإذا سمع ألفاظاً مشينه من أبناءه أو رآهم يتطاولون على الآخرين أعجب بذلك وفرح بهم ، ولا شك أن ذلك بعيد عن خلق الإسلام .

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **أقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً الموطئون أكنفاً ، الذين يألفون ويؤلفون ، وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون المتفيقهون** » [(١)] .

٢٧ - المبالغة في إحسان الظن بالأولاد :

كثير من الآباء يبالغ في إحسان الظن بأبناءه فلا يسأل عنهم إذا غابوا عن المنزل لأنه يثق في جميع تحركاتهم وتصرفاتهم ، ولا يسأل عن أصحابهم ولا يتفقد أحوالهم بسبب إفراط الثقة في أفعالهم ، والبعض يبالغ في ذلك حتى ولو أخبره أحد عن انحراف أحد أبناءه لم يقبل النصيحة بل يردها ويدافع عن تصرفات أبناءه ، ولم يشعر بخطأه في تربيتهم إلا بعد ما يقع أبناءه في المصائب الجسام .

وصح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، فالرجل راع في بيته ، ومسؤول عن رعيته** » [(٢)] .

٢٨ - المبالغة في إساءة الظن بالأولاد :

بعض الآباء يسيء الظن بأولاده فلا يثق بهم ولا في تصرفاتهم مهما

---

(١) رواه الترمذى وأحمد « ٢/١٨٥ » .
(٢) حديث صحيح : رواه مسلم فى صحيحه والبخارى فى الأدب المفرد ٩٤ .

كانت حسنة ، ودائماً يظن بهم ظن السوء ودائما يتتبع هفواتهم وزلاتهم ويعاقبهم عليها ويصور لهم أن جميع أفعالهم هفوات وزلات، والتربية السليمة بعيدة عن ذلك حيث يجب أن نعطي للأبناء قدر معين من الثقة بالنفس، وأن نحسن الظن بهم مع عدم المبالغة في ذلك لأن الأبناء في صغرهم من السهل وقوعهم في الخطأ فيجب أن نتتبعهم من قرب دون أن يشعروا بذلك .

٢٩ - الحزن بسبب انجاب الإناث :

بعض الناس إذا أنجبت له زوجته انثى حزن لذلك ، وتشبهه بالجاهلية عندما كانوا يبشرون بالأنثى يحزنون ويتوارون من القوم ، قال تعالى : ﴿ **وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ** ﴾ (١) .

ولا شك أن الحزن بسبب انجاب البنات تشبه بأخلاق الكافرين وفيه رداً لهبة الله تعالى بدلاً من شكرها ، فالأولاد هبة من الله تعالى سواءً ذكوراً أم إناثاً ، قال تعالى : ﴿ **لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا** ﴾ (٢) .

فنعمة الأولاد تستوجب الشكر لله تعالى لا الحزن والتسخط ، وليتصور الذي رزق بنتاً وحزن بسببها أن لو كان عقيماً ماذا سيكون حاله وماذا ستكون أمنيته ؟ .

لا شك أنه سيتمنى الأولاد حتى ولو أنجب ذريته كلها إناث .

---

(١) سورة النحل الآيات « ٥٨ - ٥٩ » .
(٢) سورة الشورى الآيات « ٤٩ - ٥٠ » .

روى مسلم عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من عال جاريتين حتى يبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين** » وأشار بأصبعيه ﷺ [١] .

فالتسخط بالبنات والتبرم من انجابهن من أخلاق الجاهلية ، قال تعالى : ﴿ **وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾** ﴾ [٢] ، ونسي أن الله قد يجعل له فيهن خيراً كثيراً ، قال تعالى : ﴿ **فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا** ﴾ [٣] .

وصح عنه ﷺ أنه قال : « **من ابُتلى من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار** » [٤] .

٣٠ – جلب وسائل تعين الأولاد على الفساد :

بعض الآباء يحضر لمنزله المجلات الخليعة وأشرطة الفيديو الهدامة أو الكتب التي تتحدث عن الجنس بصراحة ، لا شك أن مثل هذه الوسائل تكون معاول هدم للأبناء خصوصاً إذا أطلع عليها الأبناء في وقت اشتعال غرائزهم الجنسية في مرحلة المراهقة .

فإن ذلك يؤدي إلى انحرافهم وسوء أخلاقهم .

والبديل هو أن يتربى الابن على حُسن الخلق والتعلق بالمسجد وقراءة القرآن ، ودراسة حديث رسول الله ﷺ .

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: « **خيركم من تعلم القرآن وعلمه** » [٥] .

---

(١) رواه مسلم والترمذى .
(٢) سورة النحل الآية « ٥٨ » .
(٣) سورة النساء الآية « ١٩ » .
(٤) رواه البخارى ومسلم .
(٥) رواه البخارى وغيره .

٣١ – فعل المنكرات أمام الأبناء :

بعض الآباء والأمهات لا يبالون بفعل المنكرات أمام أبناءهم وينسون أن الأبناء تتعلم منهم دون أن يشعروا ، وذلك نحو التبرج أو جلب الكتب الجنسية ، أو شرب الدخان ومشاهدة التلفاز وغير ذلك ، لا شك أن هذا يعد من عوامل الهدم ووسائل التخريب وإفساد الأولاد أدبياً وخُلقياً .

٣٢ – كثرة مشكلات الوالدين أمام الأبناء :

بعض الآباء يسيء معاملة الأم ، أمام الأبناء فيسبها ويغلظ عليها القول ، والعكس بعض الأمهات تسيء أحياناً معاملة الآباء أمام أولادها .

ولا شك أن ذلك له أثره السيئ على الأبناء وستعمل على تحريك دوافع الشر في نفسه وينشأ شريراً حاقداً على كل من حوله لا يقبل النصح ولا يعمل به ، فالبيت إن لم يكن مرتعاً للحنان ومكان أمان يظله المحبة ويكتنفه الألفة لأصبح جحيماً لا يطاق ولحرص الأولاد على عدم التواجد فيه بل ويتمنوا متى خرجوا منه ليبعدوا عن الخلافات والمشكلات الدائمة ولا يرجعون إليه إلا مضطرين بعدما تضيق بهم الحياة وتنقطع بهم السبل كما قال الكميت للأسدى :

إذا لم يكن إلا الأسنة مركب — فما حيلة المضطر إلا ركوبها

فمثل هؤلاء الأولاد يأملون الحب ولا يتحقق ، ويطلبون الود ولا يجدوه ، ويبحثون عن المودة لكنهم يفتقدونها ، قال العباس بن الأحنف :

متى يكون الذي أرجو وآمله — أما الذي كنت أخشاه فقد كانا

٣٣ – الغفلة عن تصرفات الأولاد :

من واجب الوالدين أن يتابعا تصرفات أولادهم أولاً بأول لئلا يقع الأولاد

في محظور دون أن يدري الآباء ، فالإنسان لو لم يحرص على رعاية أبناءه لم يرعهم له أحد ، ولله در القائل :

ومن رعى غنماً في أرض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الأسد

ويجب متابعة الهاتف دون أن نسبب قلقاً للأولاد ، والمراقبة تكون عن قرب دون شعور الأولاد ، فبعض الآباء لا يلقي للهاتف بالاً وربما أعطى لكل ولد من أولاده هاتفاً خاصاً في غرفته ، وكم تسبب الهاتف في مصائب وكم قاد إلى شرور وخراب في بيوت ؟! .

ويجب توجيه الأولاد إلى القراءة النافعة ومتابعة ما يقرؤنه ويحذرهم من القراءة الضارة .

تقول إحدي الباحثات : « يجب أن يعلم الوالدان متى خرج الفتى وكيف وأين ومع من ؟ ، وأن لا نكتف بعبارة خرج مع أصدقائه ... وأما بالنسبة للفتيات خاصة فيفضل ألا تخرج لزيارة أي صديقة إلا بعد معرفة بها وبأهلها وأما الخروج إلى السوق فمن المهم ألا تخرج إلا مع ذي محرم أو مع من هن أكبر منها من النساء الثقات وتحدد للأماكن التي تريد الشراء منها » [١] .

٣٤ - عدم الدقة في اختيار مدارس الأولاد :

بعض الآباء لا يهتمون باختيار المدارس المناسبة لأولادهم فلا يسأل عن نوع للمواد التي تدرس للأولاد ولا عن المدرسين وسلوكهم ولا كيفية تدريس هذه المواد ولا عن نوعية الطلاب الذين يدرسون مع ابنه في المدرسة ، والبعض يفضل المدارس الأجنبية على المدارس الدينية ، فهو يريد أن يعلم ابنه الانجليزية

(١) انظر أخطاء تربوية شائعة « ٦٢ » .

أو الفرنسية أو الألمانية ويهمل تعليمه اللغة العربية لغة القرآن الكريم .

فينشأ الولد مفصولاً عن دينه وتراثه ، ويتشبه بالغرب في تصرفاتهم وانحلالهم ويفتخر بذلك .

وصح عن رسول الله ﷺ : « **من تشبه بقوم حُشر معهم** »

وصح عنه ﷺ أنه قال : « **المرء مع من أحب** » .

٣٥ - الدفاع عن الولد بحق وبدون حق :

بعض الآباء يدافع عن ابنه في جميع المواقف سواءً كان ظالماً أو مظلوماً ، ويعنف كل من يظهر الشدة مع الولد ، حتى ولو كان المدرس في المدرسة ، يقول بن إبراهيم الحمد : « فقد يحدث أن يقوم أحد المدرسين أو المسؤولين في المدرسة بتأنيب طالب من الطلاب أو عقابه ثم يأتي والده وقد غضب غضبة مضرية ، وبدلاً من الحوار الهادئ مع صاحب الشأن وبدلاً من أن يكون ذلك بعيداً عن ناظري الولد تجد الوالد يطلق العبارات النابية على الأستاذ أو المسؤول ويصب جام غضبه عليه وينزله في الحضيض ، ومن هنا تقل قيمة المدرسة في نفس الولد ويشعر بالزهو والتيه والإعجاب بالنفس » [1] .

وصح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، قالوا : يارسول الله ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً ؟ قال تكفه عن ظلمه** » .

٣٦ - الكذب على الأولاد أثناء الحديث معهم :

الكذب على الأولاد ولو على سبيل المداعبة يعد خطأً فادحاً في التربية ، ورد عن عبد الله بن عامر أنه قال : « أتى رسول الله ﷺ في بيتنا وأنا صبي

---

(١) انظر التقصير في تربية الأولاد « ٣٨ » .

قال : فذهبت أخرج لألعب فقالت أمي يا عبد الله : تعالى أعطيك ، **فقال رسول الله ﷺ وما أردت أن تعطيه ؟** قالت : أعطيه تمراً ، **فقال رسول الله ﷺ : أما إنك لو لم تعطيه شيئاً كُتبت عليك كذبه »** [(١)] .

فالصدق مع الأولاد في الحديث عاملاً مهماً في التربية حيث أن الطفل يقتدي بمن هو أكبر منه سناً ويقلده وينظر إليه دائماً بأنه قدوة ويأخذ عنه كل قول وفعل على أنه الحق الذي لا مرية فيه ، فمن فساد التربية الكذب على الأولاد حتى ولو من قبيل المزاح والمداعبة .

٣٧ - إهمال الأولاد في مرحلة الطفولة :

بعض الأمهات تهمل أولادها في مرحلة الطفولة منشغلة عنهم ، إما بالعمل داخل المنزل أو خارجه أو بالحديث مع صاحباتها أو غير ذلك .

وصح عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول »** .

فبسبب إهمال الأم أولادها يفسد المجتمع والأسرة والأولاد ، والبيت الذي تكون المرأة فيه مهملة يكون الأولاد تائهون لا يدرون لهم هدف ولا وجهة .

قال أحمد صالح :

البيت أصبح تائهاً	ويكاد يطويه الدمار
لا الأمهات لها به	عطف وليس لها قرار
بين المحافل تارة	زوارة أو أن تزار
ما بين آخر موضة	أو سهرة كان الجوار
والبيت في أيدى الغريب	يديره فيما يدار
أطفالنا متغربون	فلا حنان ولا اعتبار
حرموا الأمومة إنهم	صارت حياتهم دمار
يا شاعرى الكيل زاد	وزادت البلوى انتشار

(١) حديث صحيح ، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة « ٧٤٨ » ، صحيح الجامع « ١٣١٩ » .

٣٨ – إطعام الأولاد من كسب فيه شبهة :

وصح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **أيما جسد نبت من حرام فالنار أولى به** » . فمن فساد التربية إطعام الأولاد من حرام ، فأمثال هؤلاء الأولاد يكونون أكثر عقوقاً وجحوداً لآبائهم ، فإنك لا تجن من الشوك العنب .

ومن أراد أن يصلح الله له أولاده فليطعمهم من حلال ، فالكسب الحلال سبب لإستجابة الدعاء والبركة في الأولاد .

قال رسول الله ﷺ : « **يأتي الرجل أشعث أغبر يمد يده إلى السماء يقول** : **يارب يارب ومطعمه حرام وملبسه حرام وغذي من حرام فأنى يستجاب له** » .

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال لسعد بن أبي وقاص : « **أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة** » ، وورد عنه ﷺ أنه قال : « **لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن علمه ما عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن جسمه فيما أبلاه** » .

٣٩ – إهمال تعليم الأولاد القيم الإسلامية :

بعض الآباء والأمهات شغلهم الشاغل أن يتعلم أولادهم القيم الغربية والثقافات الأوربية وغير ذلك ، يظنون أنهم بذلك سيبنون أولادهم بناءً سليماً متغافلين عن قيم الإسلام ومبادئه ، ولا شك أنهم مخطئون في ذلك ، وقد حرص الرسول ﷺ أن يضرب لنا المثل في تعليم الصغار وتربية الأولاد القيم الإسلامية .

ورد عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال : كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصحفة ، فقال رسول الله ﷺ : « **ياغلام**

سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك » فما زالت تلك طعمتي بعد .

ففي الحديث توجيه للآباء بضرورة توجيه الصغار وتعريفهم بالقيم الإسلامية فالأطفال فيهم الأستجابة السريعة والاستيعاب الفائق .

قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه :

حرض بنيك على الآدب فى الصغر كيما تقر بهم عيناك فى الكبر

وإنما مثل الآداب تجمعها فى عنفوان الصبا كالنقش فى الحجر

وقال صالح عبد القدوس :

قد ينفع الأدب الأحداث فى الصغر وليس ينفعهم من بعد الأدب

إن الغصون إذا عدلتها اعتدلت وليس بلين إذا قومته الحطب

وتوجيه الأبناء في الصغر له فوائد جمة فما يتعلمه الطفل في صغره لا يقدر على تحصيله في الكبر ، والعلم في الصغر كالنقش في الحجر فلا يندثر ولا ينسى ويدوم أثره .

٤٠ – إهمال تعليم الأولاد الصلاة :

من حقوق الأبناء على آبائهم أن يعلموهم الصلاة وأحكامها ومباحاتها ومبطلاتها ، قال تعالى : ﴿ **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ (١٣٢)** ﴾ [(١)] .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا**

---

(١) سورة طه الآية « ١٣٢ » .

بينهم في المضاجع » (١) .

بعض الآباء يهملون تعليم أولادهم الصلاة في سن السابعة ، مع أن الصلاة عمود الإسلام وقدرها عظيم ، وهي سبب صلاح الأفراد وفلاحهم في الدنيا والآخرة وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة ، فإن صلحت صلح سائر العمل ، وإن فسدت فسد سائر عمله ، فمن الضروري تدريب الأبن على صلاة الجماعة والعيدين ، ولا مجال لمن يدعي أن الأطفال يعبثون في المسجد فلا يصح أن يدخلوه ، فهذه دعوى باطلة إذا ما حرص الآباء على تلقين أبناءهم أهمية الصلاة وضرورة الحفاظ على الهدوء داخل المسجد .

فإذا قصر الأولاد في آداء الصلاة في سن العاشرة وجب تعنيفهم وضربهم حتى يؤدوها ، ولا يجوز ضرب الأولاد على الصلاة قبل العاشرة ، والحديث يحمل لفتة طيبة جديرة بالذكر ألا وهي ضرورة الفصل والتفريق بين الذكور والإناث في المضاجع بعد سن العاشرة وهذا من قبيل الحشمة والعفاف وإبعاد لهم عن أن يتشبه أحدهم بالآخر فلا نجد شباب مخنث ولا فتيات مترجلات .

٤١ - إهمال تدريب الأولاد على الصوم :

بعض الآباء لا يهتم بتعليم أولاده الصيام ، فإذا بلغ وأصبح مكلفاً وجد نفسه أمام حرمان من الطعام والشراب وغير ذلك ، فلا يستطيع الصوم ، ورد عن الربعي بنت معوذ قالت : أرسل رسول الله ﷺ صبيحة يوم عاشوراء إلى قرى الأنصار من كان صائماً فليتم صومه ومن كان أصبح مفطراً فليصم بقية يومه فكنا نصومه بعد ذلك ونصوّم صبياننا الصغار منهم ونذهب إلى المسجد فنجعل

---

(١) حديث صحيح : رواه أبو داود وغيره ، انظر صحيح الجامع « ٥٨٦٨ » .

لهم اللعبة من العهن - أي الصوف - فإذا بكى أحدهم من الطعام أعطيناه إياه حتى يكون عند الإفطار » (١) .

يقول ابن حجر في الفتح :

وفي الحديث حجة على مشروعية تمرين الصبيان على الصيام كما تقدم . أ . هـ .

فالصوم يغرس في النفوس البشرية حقيقة الإخلاص لله تعالى وتقوية الإرادة وتعويد النفس الصبر وكبح شهواتها ، لذا وجب تعويد الأطفال عليه منذ العاشرة وبالتدريج ، وإهمال تعويدهم الصوم يعد من الأخطاء البينة في التربية السليمة .

٤٢ - الغلظة والقسوة مع الأولاد :

ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قبل رسول الله ﷺ الحسن بن عليّ وعنده الأقرع بن حابس التميمي فقال : إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال : « **من لا يَرحم لا يُرحم** » (٢) .

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا** » (٣) ، فرحمة الأولاد واجبة وتقبيلهم والحنو عليهم في الصغر من أخلاق رسول الله ﷺ ، فالطفل في حاجة إلى يد حانية وعين راعية وقبلة يطمئن بها قلبه ، فليس أب ناجح من يحمل قلباً قاسياً وطبعاً نافراً أو من يكون خشن المعاملة مع أولاده فمثل هذا تغيبت عنه معاني الأبوة وصفات المربي .

والمربي الناجح يقبل معاذير أبنائه عند خطائهم ولا يقسو عليهم ، قال الإمام الشافعي :

---

(١) رواه البخاري ومسلم .
(٢) **حديث صحيح** : رواه البخاري ومسلم .
(٣) **حديث صحيح** : انظر السلسلة الصحيحة « ٢١٩٦ » .

اقبل معاذير من يأتيك معتذراً ... إن بر عندك فيما قال أو فجرا
لقد أضاعك من يرضيك ظاهره ... وقد أجلك من يعصيك مستتراً

وقال عليّ بن الجهم :

من ذا الذى ترضى سجاياه كلها ... كفى بالمرء نبلاً أن تعد معايبه

فكل إنسان معرض للخطأ خصوصاً الأولاد في بداية حياتهم ، فلا يصح أن نعاقب الأولاد أو نسصو عليهم عند كل خطأ يقعوا فيه .

قال مروان بن أبي حفصه :

تأن ولا تعجل بلومك صاحب ... لعل له عذر وأنت تلوم

وصح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **لا يكون الرفق في شيء إلا زانه ، ولا ينزع من شيء إلا شانه** » [١] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **علموا ويسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ، وإذا غضب أحدكم فليسكت** » [٢] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من كان سهلاً هيناً ليناً حرمه الله على النار** » [٣] .

وورد أنه لا يكون الرفق في شيء إلا زانه ، ولا يكون العنف في شيء إلا شانه ، فالقسوة والغلظة في التربية تدفع الأولاد إلى الفساد والكذب والنفاق خوفاً من الضرب والإهانة أو التوبيخ ، وبسببها يتعلمون المكر والخداع والتظاهر بغير ما في نفوسهم فتصبح تلك الصفات الفاسدة من طبائعهم ، وليس معنى ذلك ترك الحبل على الغارب بل المطلوب المرونة في التوجيه والإقناع .

(١) رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها، انظر صحيح الجامع « ٤٠٤١ » .
(٢) **حديث صحيح** : انظر صحيح الجامع « ٤٠٢٧ » .
(٣) **حديث صحيح** : انظر صحيح الجامع « ٦٤٨٤ » .

يقول ابن خلدون :

من كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين حمله على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه ، وعلمه المكر والخديعة لذلك وصارت له هذه عادة وخلقاً .

وفسدت معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمدن وهي الحمية والمدافعة عن نفسه ومنزله ، وصار عيالاً على غيره في ذلك ، بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخُلق الجميل ، فينبغي للمعلم في متعلمه والوالد في ولده ألا يستبدا عليهما في التأديب . أ . هـ .

٤٣ – عدم ملاعبة الأولاد والعطف عليهم :

بعض الآباء يعامل أولاده بأسلوب غليظ متجهم بغير لين ، وذلك يُعد خطأً شائعاً في التربية ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: « **كان رسول الله ﷺ ليدع لسانه للحسن بن عليّ فيرى الصبي حُمرة لسانه فيبش له** »[(١)] .

وورد عن أنس رضي الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ يلاعب زينب بنت أم سلمة وهو يقول : **يا زوينب يا زوينب مراراً** » .

فأقرب طريق إلى غرس القيم في نفوس الأطفال هي الملاعبة والمزاح ، فالملاعبة لها أثرها القوى في نفوس الأطفال ، يقول يحيى بن سعد آل شوال : « إذ يستطيع الآباء بهذه الملاعبة المحببة أن يستحوذوا على قلوب أبنائهم وأن يمدوا معهم جسور المحبة وبعد ذلك يأتي دور التوجيه الذي سيجد له آذاناً مصغية وقلوب واعية »[(٢)] .

---

(١) انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة « ٧٠ » .
(٢) انظر تحفة الآباء « ٣٠ » .

٤٤ – عدم الاستماع لرأى الأولاد :

بعض الآباء لا يستمعون إلى آراء أبناءهم مهما بلغوا من العمر ومهما كبروا فهم أطفال في عيونهم ، ولا شك أن ذلك له أثره السيىء في بناء شخصية الأولاد ، فهم بذلك يعتبرون من سقط المتاع فلا قيمة لهم ولا اعتداد برأيهم .

الله عز وجل يعلمنا كيف نبني مجتمعاً ناجحاً متماسكاً يتبادل الآراء ويتشاور في الأمور وذلك بأمره لنبيه ﷺ ، قال تعالى : ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** ﴾ [١] .

والرسول ﷺ يضرب لنا المثل الأعلى في مشاورة أصحابه والنزول على رأيهم عندما نصحوه في غزوة بدر أن يجعلوا بئر الماء خلفهم فيشربون ويمنعون الكفار من الماء ففعل .

والمرء يفقد قيمته إذا لم يعتد برأيه ، قال قطري بن الفجاءة :

وما للمرء خير في حياة ... إذا ما عد من سقط المتاع

وقال آخر :

شاور سواك إذا نابتك نائبة ... يوماً وإن كنت من أهل المشورات

فالعين تبصر منها مادنا ونأى ... ولا ترى نفسها إلا بمرآة

فالإستماع إلى رأى الأولاد خصوصاً بعد ما يميزوا يحرك عقولهم ويفتق أذهانهم ويجعلهم واثقين في أنفسهم معتمدين عليها – من بعد الله – .

ولله در القائل :

لا تحقرن صغيراً في تقلبه ... إن البعوضه تدمي مقلة الأسد

---

(١) سورة آل عمران الآية « ١٥٩ » .

٤٥ – ترك السلام على الأطفال :

بعض الناس لا يلقون السلام على الأطفال استصغاراً لهم ويعد ذلك من الأخطاء الشائعة في تربية الأولاد ، فإن إلقاء السلام على الأطفال فيه تكريم لهم وإظهار للسُّنة وتعويدهم على هذا الخلق العظيم الذي يتسبب في انتشار المحبة بين الناس .

ورد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ يمر بالغلمان فيسلم عليهم ويدعو لهم بالبركة » [١] .

وإلقاء السلام على الأطفال ينقي القلوب من البغضاء والشحناء ، فالسلام له فوائد جمة للصغار والكبار ، ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **لن تدخلوا الجنة حتى تحابوا أولاً ، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ، افشوا السلام بينكم** » [٢] .

وعن رسول الله ﷺ قال : « **إن موجبات المغفرة بذل السلام وحُسن الكلام** » [٣] .

وعنه ﷺ قال : « **السلام اسم من أسماء الله وضعه الله في الأرض فأفشوه بينكم ، فإن الرجل المسلم إذا مر بقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة بتذكيره إياهم السلام ، فإن لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم وأطيب** » [٤] .

---

(١) **حديث صحيح** : انظر السلسلة الصحيحة « ١٢٧٨ » صحيح الجامع « ٥٠١٤ » .
(٢) **حديث صحيح** : انظر صحيح الجامع « ٢٢٣٢ » .
(٣) **حديث صحيح** : انظر صحيح الجامع « ٣٦٩٧ » .
(٤) **حديث صحيح** : انظر صحيح الجامع « ٣٦٩٧ » .

يقول يحيى بن سعيد آل شوال :

« فما أحوجنا إلى ألا ندع فرصة للسلام تفوتنا ، نسلم على الكبير والصغير وعلى من عرفنا ومن لم نعرف اقتداءً بالسُّنة ورغبة في الأجر وعلو المنزلة ، ثم إنه قد ثبت بالتجربة أن جل الأطفال يردون السلام على من يلقيه عليهم فقلوبهم أقرب إلى الفطرة ولم تتلوث بعد بلوثة الكبر التي تسربت إلى نفوس كثير منا ، فهل نهتبل هذه الفرصة ونمد بالسلام جسور المحبة بيننا وبين أطفالنا وعندها سيكون للتربية أثرها وللتوجيه ثماره ... » .

٤٦ – عدم تربية البنات على الحجاب :

بعض الآباء يسمح لبناته بالتبرج والسفور وعدم الإلتزام بالزي الإسلام الذي يحفظ عفة البنات ويصونها عن الرذيلة ويحفظها من الدنايا ، وذلك يعد من الأخطاء الشائعة في التربية ومخالفاً لأمر الله تعالى ، قال تعالى : ﴿ **وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١)** ﴾ [(١)] .

وينهى الله عز وجل المؤمنات عن التبرج والسفور ، قال تعالى: ﴿ **وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ** ﴾ [(٢)] ، فإذا تعودت الفتاة على

(١) سورة النور الآية « ٣١ » .
(٢) سورة الأحزاب الآية « ٣٣ » .

لبس الحجاب منذ صغرها كانت أحرص على ارتداءه في كبرها .

يقول أحمد حسن رقيط : « أن تعود البنت على لبس الحجاب في سن السابعة قياساً على حديث الأمر بالصلاة » ، فالحجاب يمنع هتك الأعراض وضياع الشرف وانتشار الفساد والوقوع في الحرام ، فالتبرج والسفور هو السبب الأول في ذلك كله ، فمن صلح ظاهرها كان باطنها أقرب للصلاح ومن فسد ظاهرها كان باطنها أقرب للفساد، قال شداد بن أوس رضي الله عنه : « إذا رأيت المرء يفعل طاعة فاعلم أن لها أخوات وإذا رأيت المرء يفعل معصية فاعلم أن لها أخوات » .

٤٧ - عدم تعليم الأولاد آداب الاستئذان والدخول على الآخرين :

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاءِ ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٨) وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٩) ﴾ [1] .

الآيات الكريمة توضح أنه يجب على الأطفال أن يستأذنوا قبل الدخول حتى ولو كانوا داخلين على آبائهم ، والاستئذان للأطفال في ثلاث أوقات هي : من قبل صلاة الفجر ، ووقت الظهيرة عند القيلولة ، وبعد صلاة العشاء ،

---

(١) سورة النور الآيات « ٥٨ - ٥٩ » .

فإن هذه الأوقات قد يتخفف الوالدان من ثيابهم ، فإذا بلغ الأولاد سن البلوغ وجب عليهم الاستئذان في البيت عند الدخول على الوالدين في جميع الأوقات ، وإهمال هذه الآداب يتسبب في كثير من المواقف الحرجة للوالدين وينشأ الأولاد على سيء الخلق ورذائل الصفات التي يترتب عليها كثير من الأضرار الخلقية والنفسية والاجتماعية .

٤٨ – عدم النفقة على الأولاد :

بعض الآباء يترك النفقة على أولاده وينفق أمواله على متطلباته الشخصية وملذاته فقط ، ولا يخفي ما في ذلك من أضرار جسيمة على الأسرة والأولاد ، ولا شك أن النفقة على الأولاد فيه أجر عظيم من الله تبارك وتعالى .

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قلت يا رسول الله : هل لي في بني أبي سلمة أجر إن أنفقت عليهم ولست بتاركتهم هكذا ، وهكذا – أى يتفرقون فى طلب القوت – إنما هم بني ، فقال ﷺ : « **نعم لك أجر ما أنفقت** » [(١)] .

فعدم النفقة على الأولاد يجعلهم عاقين للآباء لهم وقلوبهم بها قسوة وغلظة وغير متجاوبين مع التربية السليمة منشغلين بتحصيل الطعام والشراب .

قال أحمد حسن رقيط : قال العلماء : ويلزم الوالدين إن كانا أغنياء أن ينفقا على أولادهما حتى ما بعد الرشد إن كانوا فقراء .

٤٩ – عدم تعويد الأولاد على أخلاق الرجولة :

بعض الآباء يهمل تعويد أبناءه على خُلق الرجولة ، في حين أن خُلق الرجولة من أهم ما يجب أن نحمل عليه أبناءنا ليكونوا أهلاً لتحمل المسؤوليات

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

قادرين على تخطي العقبات التي تواجههم وتكون قلوبهم مملؤة بالإيمان الذي لا تزعزعه الشدائد ، ولديهم الصبر على مصائب الدنيا ، وعندهم عزيمة قوية لنصرة الحق ، كان لنا في النبي ﷺ المُثل الأعلى في تمسكه ﷺ بخلق الرجولة وعدم تخليه عن الحق .

تجلي ذلك فيه ﷺ عندما أراد عمه أبو طالب أن يصده عن دعوته ويغريه بالدنيا والأموال ، فأجابه قائلاً : « **والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه** » [(١)] .

قال محمود غنيم :

النبي الذى تربى يتيماً ... علم العرب كلها أن تسودا

شاحذا عزمهم وكان ضعيفاً ... جمعاً شملهم وكان يديدا

لابساً للأذى من الصبر درعا ... ومن الصبر ما يفل الحديدا

ساحراً لا بحبله وعصاه ... بل بخلق سمح يروض الأسودا

وبيان من ذاق حلو جناه ... عاف بنت العنقود [(٢)] والعنقودا

والأطفال هم زهرة العمر وأمل المستقبل وما أحوجنا لغرس أخلاق الرجولة في نفوسهم ليحققوا لنا ما نأمله فيهم ومن أخلاق الرجوله ، الصدق في القول والعمل ، والأمانة وتحمل المسؤولية والتزين بالأدب في الجد والمزاح فلا سفاهة في قول ولا أذى في فعل .

واحترام الكبير سواءً كان أخاً أو أباً أو معلماً أو صديقاً ، ومن خُلق الرجولة

---

(١) انظر سير ابن هشام « ٥/٢ » .

(٢) أي الخمر .

عدم الغش أو الخيانة أو الجبن أو الحقد أو الحسد .

٥٠ – عدم التعامل معهم بما يناسب أعمارهم :

بعض الآباء يعاملون أبناءهم بما لا يناسب أعمارهم ، فمنهم من يفرط في تدليل أولاده وتلبية أغراضهم ، وآخرون يكلفونهم بما لا يستطيعون ، وأمثال هذين النوعين وقعوا في خطأ فادح بين الإفراط والتفريط في تربية الأولاد ، والتربية السليمة أن يعامل الأب ابنه بقدر عمره وتفكيره بعيداً عن القسوة أو التدليل .

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: « **من كان له صبي فليتصابَ له** » [١] ، أي فليعامله بقدر عمره وعلى مستوى تفكيره.

وورد عنه ﷺ أنه قال : « **عاملوا الناس على قدر عقولهم** » ، والرسول ﷺ عندما رأى عصفور صغيراً يقال له النُغَر – وهو من فصيلة الحسون – في يد أحد الأطفال داعبه وانصرف عنه ثم عاد إليه فلم يجد العصفور في يده فقال له مداعباً : « **يا أبا عُمير ما فعل النُغير** » [٢] .



(١) رواه ابن عساكر ، انظر كنز العمال « ٤٥٤١٣ » ، ولكن في سنده ضعف ، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع « ٥٨٠٠ » .
(٢) رواه أحمد « ١٩/٣ » ومسلم في المساجد « ٦٥٩ » .

٥١ – عدم احترام شخصية الأولاد :

بعض الآباء يهدر شخصية أبناءه ويتعمد إهانتهم وهذا من الأخطاء الفادحة في تربية الأولاد ، فإن تعويد الولد على العزة والكرامة يجعله ينشأ منذ صغره على حب العزة والصدق ومواجهة الصعاب ، فقد ورد أن رسول الله ﷺ كان يُسلم على الصبية ويلاطفهم ويُجلس الأذكياء منهم في مجالسه ، ولا يجوز بأي حال من الأحوال أن يهين والد ولده انطلاقاً من قوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ** ﴾ [(١)] .

ويجب العطف على الصغير وتقديره لقوله ﷺ « **ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويعطف على صغيرنا** » [(٢)] .

وورد عنه ﷺ أنه قال: « **وقروا من تتعلمون منه العلم ومن تعلمونه** » [(٣)] .

٥٢ – عدم الإهتمام برياضة الجسم والفكر :

بعض الآباء يهملون أولادهم من ناحية بناء الجسد والعقل معاً ، ولا يعودون أبناءهم ممارسة الرياضة التي تعمل على بناء العضلات والجسم ، ورد في الخبر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : « **علموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل** » .

وورد أن رسول الله ﷺ سمح بتصارع الصبية بين يديه من باب التربية الجسدية والتدريب على الأمور التي تعتمد على البناء العضلي والجسدي ،وقد طلب النبي ﷺ من سمرة بن جندب ورافع بن خديج أن يتصارعا ،وقد تنافسا للجهاد في سبيل الله تعالى وهم صبيان ،ولما غلب الصغير الكبير أجازهما معاً للجهاد.

---

(١) سورة الإسراء الآية « ٧٠ » .
(٢) رواه الترمذى فى البر ٥ / وأحمد ١ / ٢٥٧ .
(٣) **حديث صحيح** : رواه أحمد ١٢/٢ والبخارى فى العلم ، ومسلم فى صفات المنافقين «٢٨١١» .

وقد كان صحابة رسول الله ﷺ يصحبون أولادهم إلى مجلس رسول الله ﷺ وذلك من قبيل اهتمامهم ببناء عقولهم وزيادة ثقافتهم وتنمية فكرهم .

ورد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يصحب ابنه عبد الله وهو صبي ليستمع إلى حديث رسول الله ﷺ ، ولقد سأل النبي ﷺ صحابته مرة عن الشجرة التي تشبه الإنسان إذا قطع رأسها ماتت والتي لا تسقط ورقها ؟ فما أجاب أحد من الصحابة ، فقال ﷺ لهم : أليست النخلة ؟ قالوا بلى ، ولما انصرفوا قال عبد الله لأبيه عمر – رضي الله عنه – والله لقد خطر في ذهني أنها النخلة فلم أجب حياءً وقد رأيت الصحابة الكرام لم يجب منهم أحد ، فقال له عمر : والله لو أجبت لكانت عندي أثمن من الدنيا بما فيها » .

يقول الأستاذ هشام عبد الرزاق الحمصي : (ولا ريب في أن إشغال المراهق بالرياضة والثقافة مما يصرف تفكيره عن المفاسد ويخفف من تأجج الغرائز في جسده ونفسه) ويجب على الآباء أن ينظموا أوقات أولادهم في ممارسة الرياضة فيجب ألا تطغي الرياضة على باقي أمور الحياة فيهمل الولد الدراسة وطلبه العلم والقيام بواجباته بسببها فعند ذلك تكون الرياضة مذمومة .

٥٣ – إهمال العناية بلغتهم العربية :

بعض من الآباء يهملون تعليم أولادهم اللغة العربية وخصوصاً من يعيش منهم في البلاد الأجنبية ، ولا يمكن أن يعرف الإنسان مقاصد القرآن الكريم وشرائع الإسلام دون معرفة اللغة العربية ودراستها جيداً ، فاللغة العربية لغة القرآن الكريم ، فمن أراد فهم القرآن فعليه بفهم اللغة العربية أولاً .

قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [١] .

(١) سورة يوسف الآية « ٢ » .

وقال تعالى : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ (١٩٥) ﴾ [١] .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : إذا استعجم عليكم شيئاً في القرآن فانظروه في لغة العرب ، وتعتبر دراسة اللغة العربية خدمة للإسلام في المقام الأول ، ولا شك أن اللغة العربية تعطي لأهلها فصاحة لسان ، وحسن تمكن في الاجتماعات العامة ، وقدرة على إدارة الحوارات والأحاديث دون الوقوع في الخطأ.

ورد عنه ﷺ أنه قال : « **إن من الشعر لحكمة ، وإن من البيان لسحرا** [٢] » ، ولله در القائل : .... والنحو يصلح من لسان الأعجم

وقال آخر :

إنما النحو قياس يتبع ... وبه في كل علم ينتفع

ولتعليم الأولاد اللغة العربية يجب أن يتكلم الأب والأم مع الطفل منذ الصغر باللغة العربية بعيداً عن الإسفاف مع مراعاة البعد عن التعقيد لئلا يمل منها الأولاد ، ويجب أن نختار لأبنائنا المعلم الكفء ذا الاختصاص في اللغة العربية ، فذلك له أثره الفعال في تنشئة الأولاد على الفصاحة وسلامة التعبير ، علاوة على ذلك يجب اختيار الكتب السهلة الواضحة في اللغة العربية البعيدة عن التعقيد ، والخالية من الإطالة المملة ، وذلك في بداية مرحلة التعليم لئلا تكون النتيجة عكسية وهي كراهية الولد للغة وفراره من تعلمها .

يقول الأستاذ هشام عبد الرزاق الحمصي :

« وأسلوب التعليم للطفل وغيره لا يجوز أن يقتصر علي ملء الوعاء

(١) سورة الشعراء الآيات « ١٩٣- ١٩٥ » .
(٢) رواه البخارى فى الأدب المفرد ٩٠ ، وأحمد ٢٦٩/١ .

بتحفيظه النصوص والأحكام بصماً فحسب بل لا بد لترسخ من أن يفهم معناها على مستواه وأن نشاركه في الوصول إلى كثير من النتائج المطلوبة قبل أن نلقنه إياها ... » .

٥٤ – انتشار العادات والتقاليد الأوربية بين الأولاد وتشجيع الآباء لذلك :

ورد عن النبي ﷺ أنه قال : « **من تشبه بقوم فهو منهم** » [١] ، كثير من الشباب والفتيات يتشبه بالغرب في الملبس والحركات والحديث تاركاً مبادئ الإسلام وتقاليد المسلمين في ذلك فنجد الفتيات مثلاً يسرن سافرات كاشفات رؤوسهن وصدورهن ، متبرجات بزينه يضعن الأصباغ على وجوههن غير مباليات بأوامر الإسلام في ذلك .

وبعض الشباب أيضاً نجدهم يتخنثون في حديثهم ويتفرنجون في ملابسهم وفي كلامهم يريدون بذلك التشبه بالغرب في مظاهرهم ، وهذا يعد خطأً كبيراً في التربية ، إذ يجب على الآباء توجيه أبناءهم في هذا الموضوع التوجيه الصحيح وغرس مبادئ الإسلام وقيمه في نفوسهم وتعليمهم أن التقدم والتحضر لا يتحقق بهذا التقليد الأعمى للغرب ، فالتقليد الأعمى يصنع هياكل رجال لا يعتمد عليهم .

قال الشاعر :

ما أتعس الزمن الجديد بفتية … قتلوه بالتصفيف والتدليك

قلب كقرط الغانيات مزعزع … وعزيمة من حيرة وشكوك

---

(١) رواه أحمد ٥٠/٢ .

بل يتحقق لو أننا أخذنا بأوامر الإسلام من إخلاص في العمل وإتقانه وترك النفاق والوصولية والغش ، فالغرب بالرغم من بعدهم عن الدين الصحيح إلا أنهم لم يحققوا تقدماً إلا بذلك بالرغم من شيوع الفساد بينهم ، لذلك وجب على أبنائنا ألا يغتروا بحضارة الغرب الزائفة ، وتقدمهم المشبوه الذي بُنوه على شفا جرف هار .

قال تعالى : ﴿ **وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ** (٨٥) ﴾ [١] .

٥٥ – عدم إسداء النصيحة للبنات :

بعض الأمهات يهملن بناتهن ولا يبذلن لهن النصيحة إما بسبب الغفلة عنهن أو بسبب الإنشغال بأمر آخر كالعمل خارج البيت ونحوه أو بسبب التفكير الخاطئ كأن تقول الأم أن البنت كبرت وفاهمة كل شيء ، وفي الحقيقة خلاف ذلك ، قال تعالى: ﴿ **وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [٢] ، وقال أيضاً : ﴿ **فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ** (٩) ﴾ [٣] .

فتذكير الفتيات بما ينفعهن في الدين والدنيا أمر مهم ، وترك التذكير والنصح يعد من الأخطاء الفادحة ، التي يترتب عليها كثير من الفساد للأولاد عامة والبنات خاصة ، ورد أن أمامة بنت الحارث أوصت ابنتها أم إياس عند زواجها من ملك كنده – عظيم من عظماء العرب قبل الإسلام – فقالت لها « أي بنية : إن الوصية لو تركت لفضل أدب لتركت لذلك منك ولكنها

(١) سورة التوبة الآية « ٨٥ » .
(٢) سورة الداريات الآية « ٥٥ » .
(٣) سورة الأعلى الآية « ٩ »

تذكرة للغافل ومعونة للعاقل ، ولو أن فتاة استغنت عن الزوج لغنى أبويها وشدة حاجتهما إليها لكنت أغنى النساء عن الزوج ، ولكن النساء للرجال خُلقن ، ولهن خُلق الرجال .

أي بنية ، إنك تركت البيت الذي فيه ولدت ، وخلّفت العش الذي فيه درجت ، إلى بيت لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فأصبح عليك رقيباً ومليكاً فكوني له أمه يكن لك عبداً وشيكاً ، أي بنية خذي عني عشر خِصال تكن لك ذخراً وذكرى وعبر ، عليك بالصحبة والقناعة والمعاشرة بحُسن السمع له والطاعة ، والتفقد لمواقع عينيه وأنفه ، فلا تقع عينه على قبيح ولا يشم منك إلا أطيب ريح ، والكحل أحسن الحسن ، والماء أطيب الطيب المفقود ، والتعهد لوقت طعامه ومنامه ، فإن حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة ، وعليك بالعناية به وببيته وماله ، والإحترام له ولذويه وآله ، ولا تعصي له أمراً ولا تفشي له سراً ، فإنك إن عصيت أمره أو غرت صدره ، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره ، وإياك والضحك بين يديه إذا كان مغتماً ، والحزن بين يديه إن كان فرحاً ، وكوني أكثر مما تكونين له إعظاماً يكن أكثر ما يكون لك إكراماً ، وكوني أكثر ما تكونين له موافقة ، يكن أفضل ما يكون لك مرافقه ، واعلمي يا بنيتي أنك لن تصلي إلى مبتغاك حتى تؤثري هواه على هواك ، ورضاه على رضاك .

وقال آخر ينصح الفتاة :

أبنيتي إن أردت آية حُسن ... وجمالاً يزين جسماً وعقلاً
فانبذى عادة التبرج نبذاً ... فجمال النفوس أسمى وأحلى

زينة الوجـه أن يرى الناس فيـه شـرفـاً يُسـحـر العـيـون ونبـلاً
فـالبسي من عـفـاف نفسك ثوباً كـل ثوب سـواه يفنى ويبلى
واجعلي شيـمـة الحيـاء خـمـارا فـهـو بالغـادة الكريمة أولى
بصنع الصـانعـون ورداً ولكن وردة الروض لا تضـارع شكلاً

٥٦ - الإسراف في الإنفاق على الأولاد :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (٢٧) ﴾ (١) .

نهى الله سبحانه وتعالى عن الإسراف بشتى أنواعه ، لأنه يسبب كثيراً من الفساد والدمار ، ونهى أيضاً عن التقطير والبخل لأنه عادة مذمومة ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا (٢٩) ﴾ (٢) .

فتربية الأولاد يجب أن تكون وسطية فلا نعطيهم ببذخ فيتعودون على الإسراف والتبذير ، ولا نمنع عنهم العطاء فيشعرون بالتقطير عليهم فيدفعهم إلى السرقة والفساد .

تقول الباحثة بهية عبد الرحمن بوسبيت :

« وتقع على الأم تنشئة طفلها على التعود على عدم التبذير وذلك بإعطائه ما يحتاجه من مال أو غيره حسب حاجته دون زيادة تدعوه للتبذير واللهو بما لديه من مال في أشياء لا داعي لها أيضاً عليها أن تعوده الكرم ..... وعلى

(١) سورة الإسراء الآية « ٢٧ » .
(٢) سورة الإسراء الآية « ٢٩ » .

حب الخير والإحساس بالسعادة لمساعدة الآخرين »[(١)] .

٥٧ - تعويد الأولاد على آفة الطمع :

نعم القناعة نعمة كبرى ، لا يقدرها إلا من رضى بها ، ولا شك أن آفة الطمع تعد من أسوأ الآفات على الإطلاق فهي تؤدي بصاحبها إلى الهلاك والدمار ، ورد عن رسول الله ﷺ أن طالب المال لا يشبع أبداً ، ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب

وقد أمر الله عز وجل بالتوسط في الإنفاق وعدم التبذير لئلا يتعود أولادنا التبذير والطمع وحب التملك والأنانية ، قال تعالى : ﴿ **وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا** (٢٩) ﴾[(٢)] ، فتعويد الطفل على الطمع منذ الصغر يعد من أشنع أخطاء التربية ، لذلك وجب على الآباء والأمهات ألا يحضروا لأبناءهم أكثر من هدية في وقت واحد ويمكن أن يحتفظوا بباقي الهدايا إلى وقت لاحق إن كان هناك أكثر من هدية لئلا يتعود الطفل الطمع والأنانية .

٥٨ - عدم تعويد الطفل آداب الطعام :

بعض الأطفال حينما يحضرون الطعام يأكلون بشراهة لا يعرفون للطعام آداباً ، قال تعالى : ﴿ **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا** ﴾[(٣)] ، لذلك وجب على الآباء والأمهات تعليم أبناءهم آداب الطعام .

وورد عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما ، قال : إنني كنت غلاماً وكانت يدي

---

(١) انظر كيف تجعل من الطفل رجل المستقبل « ٢٣ » .
(٢) سورة الإسراء الآية « ٢٩ » .
(٣) سورة الأعراف الآية « ٣١ » .

تطيش في القصعة فقال لي رسول الله ﷺ : « **يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك** » [١] .

وورد عنه ﷺ أنه قال : « **نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع** » ، وورد عن النبي ﷺ أنه قال : « **ما ملأ ابن آدم وعاءاً شراً من بطنه فإن لم يكن لا بد فاعلاً فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه** » [٢] .

ومن آداب الطعام أيضاً غسل اليدين قبل الطعام وبعده وحمد الله بعد الإنتهاء من الطعام وشكره على نعمته ، ويجب ألا يركز الإنسان نظره على الآخرين أثناء تناولهم لطعامهم أو التعليق عليهم ، ويجب أن يتجنب الإنسان الأكل في الطريق لأن ذلك ينافي المروءة والخُلق القويم .

٥٩ – تعويد الطفل على الإعتداء على الآخرين :

بعض المربين يفرحون عندما يعتدي ولدهم على الآخرين بالضرب أو السب أو الإهانة وغير ذلك ويعتبرون ذلك شجاعة وذكاء وهذا يعد من الأخطاء الشائعة في التربية ، حيث أن هذه العادة تؤثر على الناحية الخُلقية والعقلية للأولاد ، وتجعلهم يعتقدون أن كل شيء يمكن الحصول عليه بالقوة والضرب وهذا مخالف للحقيقة والواقع ، لذلك وجب على المربين أن يوجهوا أبناءهم في هذا الموضوع التوجيه السليم .

تقول بهية بوسبيت : « على كل أم يكون لديها مثل هذا الطفل أن توجهه بالكلام أولاً ، فإذا لم يسمع كلامها عليها أن تضربه عندما يتعدى على غيره دون سبب وتخبره أن ذلك يغضب الله ، وأنه حرام وإن لم يستجب ، عليها أن

---

(١) رواه البخارى فى الأطعمة / ٢ ، ومسلم فى الأشربة ١٠٧ .
(٢) رواه الترمذى فى الزهد / ٤٧ ، وأحمد ١٣٢/٤ .

تجرب معه وسيلة الحرمان كالحرمان من المصروف اليومي ، أو حرماته من شراء هدية أو أخذه للنزهة » [(١)] .

٦٠ – اهمال تعويد الطفل على كيفية الاستفادة من الوقت :

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **أول ما يُسئل العبد يوم القيامة عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعن علمه فيم عمل به ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه** » [(٢)] .

كثير من الآباء والأمهات لا يهتدون إلى الطريقة المثلى في حفظ أوقات أولادهن وطرق إفادتهم بها في حين أن الوقت هو عمر الإنسان وهو الذي يستطيع الإنسان من خلاله أن يصنع مجداً أو ينال خيراً أو يحقق فخراً أو يتعلم علماً نافعاً ، فتضييع الوقت مضيعة للحياة كلها .

ورد أنه عندما تشرق شمس يوم جديد، ينادي منادي من قِبل السماء: أنا يوم جديد وعلى عملك شهيد فاغتنم مني فإني لا أعود إلى يوم الوعيد ، فإذا كان اليوم الذي يمر لا يعود إلى يوم القيامة وجب علينا أن نعرّف الأولاد بقيمة الوقت ، ونذكرهم بسير العظماء والعلماء وطرق استفادتهم بأوقاتهم .

ورد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه **أنه قال : « ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه ، نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي »** .

وورد عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه **أنه قال : « إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما »** .

وقال الحسن البصري رضي الله عنه « أدركت أقواماً كانوا على أوقاتهم أشد

---

(١) انظر كيف تجعل من الطفل رجل المستقبل « ١٦ » بتصرف .
(٢) حديث صحيح : رواه الترمذي في سُننه .

منكم حرصاً على دراهمكم ودنانيركم » ، ولعظم الوقت وأهميته أقسم به الله عز وجل في القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ **وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝** ﴾ [(١)] .

قال الشافعي رحمه الله : « نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل » .

ولا شك أن مما يعين على حفظ الأوقات لأصحابها المحافظة على الصلاة في أوقاتها ، فإنها تعين على تنظيم الوقت والاستفادة به ، ومن لم يستطع الاستفادة بوقته في شبابه عجز عن الاستفادة به في كبره .

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **اغتنم خمساً قبل خمس ، شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك** » [(٢)] .

---

(١) سورة العصر الآيات (١ ، ٢) .
(٢) رواه ابن المبارك في الزهد .

نصائح مهمة للآباء والأمهات

مما سبق يتضح لنا عدة أمور يجب على الآباء والأمهات إتباعها فى التربية:

١ - عدم التفريق بين الأبناء في العطايا سواء كانت مادية أو معنوية وألا تجعلي واحداً يتطاول على أخيه مهما كان السبب .

٢ - عدم تعويدهم سلاطة اللسان والتطاول على الآخرين مهما كان السبب ، وليكن الصفح والعفو من شيمهم .

٣ - عدم تربية أطفالك على الترف والتنعم ، فذلك يجعل الطفل همه نفسه لاهداف له إلا تحقيق رغباته مما يغرس فيه الأنانية وحُب الذات وعدم الصبر ، وقد ذم الله تعالى المترفين فقال : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ (٣٤)** ﴾ [(١)] .

٤ - عدم المبالغة في الثقة بالأولاد وحُسن الظن بهم ، فقد يقع الولد في الخطأ بسهولة ولا يجعلك ذلك أن تسيء الظن بهم ، فخير الأمور الوسط أي أن تتابعهم وتتفقد أحوالهم من بُعْد .

٥ - متابعتهم في أداء الفرائض في أوقاتها ، فالصلاة هي التي تعلم الولد النظام والنظافة وحب الآخرين .

٦ - السؤال عن أصحابهم وتجنيبهم أصدقاء السوء لئلا يكونون سبباً في ضياعهم .

٧ - تجنب الدعاء على الأولاد مهما كان السبب ، وإذا عاقبت ولدك فليكن

---

(١) سورة سبأ الآية « ٣٤ » .

عقابك معتدلاً .

٨ – عدم القسوة أو الشدة عليهم أكثر من اللازم عن الخطأ ، ولتحذر كثرة الضرب ، فلا تضرب إلا عند الضرورة كتفريطه في الصلاة أو الكذب ... إلخ ، وأن يكون الضرب هدفه الإرشاد والتوجيه لا القهر والتسلط وألا تضرب الرأس ولا الوجه ، وأن تعرف ولدك سبب الضرب لئلا يعود إلى الخطأ .

٩ – جنب أولادك الأخلاق الرذيلة وقبحها في أنفسهم ، كالبخل والكذب والنفاق ، وعرفهم أنها خصال رذيلة ذمها الله تبارك وتعالى وذم أهلها في القرآن الكريم .

١٠ – أحرص على غرس القيم والأخلاق الحميدة في نفوس أولادك ، كالصدق والأمانة والعفة ... إلخ وعرفهم فضلها ، وكيف أن الله حث عليها .

١١ – استعمل العبارات الطيبة معهم نحو جزاكم الله خير للمحسن ، وسماحك الله للمسيء ، وإنا لله وإنا إليه راجعون عند المصيبة .... إلخ .

١٢ – علمهم الأذكار النبوية وحقوق الجار والصاحب كتشميت العاطس والأكل باليمين وكتمان التثاؤب وآداب قضاء الحاجة وأذكار الصلاة ... ... إلخ .

١٣ – اعطهم زمن للتصحيح فلا تتسرع في الحكم عليهم عند الخطأ .

١٤ – التعامل معهم بأسلوب التغافل لا الغفلة لئلا تشعرهم بقيود فيملوا أساليب التربية .

١٥ – منع البنات من الخروج متبرجات بزينة للسوق أو الطبيب أو المدرسة ،

لئلا يقعن فريسة لمن في قلبه مرض .

١٦ – الحذر من تناقض كلام الوالد مع أوامره لأولاده فلا يغتاب الناس ثم يأمرهم بعدم الغيبة ، فالقدوة الصالحة أساس التعليم .

١٧ – إعانة الأولاد على عمل الخير بالتشجيع لهم والدعاء وقبول اليسير حتى يحيا الإحسان والخير والبر في قلوب أولادنا .

١٨ – الحرص على إقامة الحلقات العلمية داخل البيت سواء كانت قراءة قرآن أو شرح حديث ، والحرص على تعليم البنات ما يحتجن إليه من أمور الطهارة والصلاة والحجاب وحقوق الآخرين ، وخطر الاختلاط ... إلخ .

١٩ – استحضار فضائل التربية ، فالتربية الصالحة قرة عين في الدنيا وعمل صالح يتقرب به العبد إلى الله ، والوالد الذي يحسن تربيته لأولاده يكفي شرهم ، ويسلم من تبعتهم وهم سبب لإيصال الأجر له بقدوته وهم ينفعونه بعد موته .

٢٠ – يجب على الوالدين ألا يستعجلوا النتائج وأن يحذرا من اليأس من أحد أبنائهم ، فعليك أن تصبر على أولادك إذا رأيت منهم اعراضاً أو نفوراً ، وعليك أن تستمر في توجيههم وحثهم على الخير فالنصح ثمرته مضمونه وأجره لا يضيع .

٢١ – يجب على الوالدين الاستعانه بالله في تربية الأولاد والمداومة على الدعاء لهم بالصلاح والخير ، قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ** ﴾ [١] ، ويجب عليهما ابتغاء وجه الله في عملهم هذا .

---

(١) سورة البقرة الآية « ١٨٦ » .

كلمة إلى الأولاد

يُعد بر الوالدين من طاعة الله تبارك وتعالى ، فيجب علينا برهما ، قال تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [1] ، وقال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ﴾ [2] ، وقال تعالى : ﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ [3] .

فالله عز وجل أمر الأبناء ببر الوالدين وقرن هذا البر بعبادته تبارك وتعالى كما في الآية الأولى ، وأمر سبحانه وتعالى بشكرهما ومصاحبتهما بالمعروف حتى وإن كان مشركين كما في الآية الأخيرة .

فقد نزلت الآية الأخيرة في سعد بن أبي وقاص وكانت أمه مشركه ، فقد ورد عنه أنه قال : « كنت رجلاً باراً بأمي فلما أسلمت قالت يا سعد ماهذا الذي أراك قد أحدثت لتدعن دينك هذا أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فتُعيَّر بي !! فيقال ياقاتل أمه ، قلت : يا أمه لا تفعلي فإني لا أدع ديني هذا لشيء ، فمكثت يوماً وليلة لا تأكل فأصبحت قد جهدت ، فمكثت يوماً آخر وليلة وقد اشتد جهدها ، فلما رأيت ذلك قلت يا أمه تعلمين والله لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني هذا لشيء ، فإن شئت فكلي وإن

---

(١) سورة الإسراء الآية « ٢٣ » .
(٢) سورة الأحقاف الآية « ١٥ » .
(٣) سورة لقمان الآيات « ١٤ ، ١٥ » .

شئت فلا تأكلي ، فلما رأت ذلك أكلت فنزلت الآية »[١] .

ووضح الله سبحانه وتعالى عاقبة الإحسان للذين يبرون والديهم ، قال تعالى : ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٥) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (١٦)** ﴾[٢] ، فبر الوالدين من ثمار نيل رضا الله تبارك وتعالى وإحسانه في الآخرة .

ورد عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أنها قالت : « قدمت عليّ أمي وهي مشركة ، في عهد رسول الله ﷺ فاستفتيت رسول الله ﷺ قلت : إن أمي قدمت وهي راغبة ، أفأصل أمي ؟ ، قال ﷺ « **نعم صلي أمك** » ، فأنزل الله عز وجل قوله : ﴿ **لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨)** ﴾[٣] .

وورد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى أواهم المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم ، قال رجل منهم : اللهم**

---

(١) رواه مسلم والترمذي .
(٢) سورة الأحقاف الآيات « ١٥ ، ١٦ » .
(٣) سورة الممتحنة الآية « ٨ » ، والحديث رواه البخاري ومسلم وأبو داود .

كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً ، فنئا بي طلب شجر يوماً فلم أرح عليهم حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أغبق قبلهما أهلاً ومالاً فلبثت والقدح على يدي انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر والصبية يتضاغون عن قدمي فاستيقظا فشربا غبوقها اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا مانحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج .... ودعا الثاني قائلاً : اللهم إن كنت تعلم أنه كانت لي ابنه عم وكانت من أحب النساء إليّ فراودتها عن نفسها، فأبت إلا أن آتيها بمائة دينار فأتيتها بها، فدفعتها إليها، فأمكنتني من نفسها ، فلما قعدت بين رجليها قالت : اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه ، فقمت وتركت المائة دينار ، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ، ففرج عنا ما نحن فيه ، فانساخت عنهم الصخرة إلا أنهم لا يستطيعون الخروج ، فقال الثالث : اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أجير عمل لي على فرق من أرز فذهب وتركه ، وأني عمدت إلى ذلك الفرق فزرعته فصار من أمره أني اشتريت منه بقراً وأنه أتاني يطلب أجره فقلت اعمد إلى تلك البقر فسقها ، فقال لي : إنما لي عندك فرق من أرز ، فقلت له : اعمد إلى تلك البقر فإنها من ذلك الفرق فساقها ، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا فانساخت عنهم الصخرة فخرجوا يمشون » [1] .

فالبر بالوالدين والعفة والأمانة كانت سبباً لنجاتهم من الهلاك ، والبر ليس له حد معين ، بل يجب أن يكون في كل وقت وعلى أيه حال وفي

(١) **حديث صحيح** ، رواه مسلم عن سويد بن سعيد وأحمد عن مروان بن معاوية .

شتى المواقف .

انظر إلى بر اسماعيل عليه السلام لأبيه فقد أطاعه حتى عندما أراد أن يذبحه فقد ضرب بطاعته هذه أروع صور البر والطاعة ، فإبراهيم عليه السلام لما أُمر بذبح ولده اسماعيل وقص عليه خبر ما رآه في منامه ، أسرع إسماعيل بالطاعة والاستسلام لأمر الله عز وجل وأمر والده بتنفيذ الرؤيا ، لأن رؤيا الأنبياء حق ووحي من الله ، والسمع والطاعة للوالدين واجب فكان رده عليه السلام يعبر عن حسن خلقه وقوه إيمانه وبره بوالده عليهما السلام .

قال تعالى : ﴿ **فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧)** ﴾ [١] .

ورد عن محمد بن سيرين رضي الله عنه قال : « بلغت النخلة في عهد عثمان ابن عفان ألف درهم قال : فعمد أسامة بن زيد رضي الله عنهما إلى نخلة فعقرها فأخرج جُمارها [٢] فأطعمه أمه فقالوا له : ما يحملك على هذا وأنت ترى النخلة قد بلغت ألف درهم ؟ قال : إن أمي سألتنيه ولا تسألني شيئاً أقدر عليه إلا أعطيتها » .

وورد عن طاوس قال : إن من السُّنة أن توقر أربعة العالم ، وذو الشيبة ، والسلطان ، والوالد ، قال : ويقال إن من الجفاء أن يدعو الرجل والده باسمه .

---

(١) سورة الصافات الآيات « ١٠١ - ١٠٧ » .
(٢) الجمار : قلب النخلة واحدته جماره .

ومن أدب المرء مع أبيه ألايدعه باسمه ولا يمش أمامه إلا لضرورة ولا يجلس قبله ، وقد اتفق العلماء على أن بر الوالدين فرض وعقوقهما من الكبائر والبر هو جماع المعروف ويتضمن إسداء الخير للوالدين واستدخال السرور عليهما ، والإمتناع عن كل ما فيه إحزانهما وإغضابهما ، وكل ذلك فيما عدا الشرك بالله .

ومن الأقوال المأثورة في البر أنه « وجه طليق وكلام لين وبذل الندى - أي الكرم - وكف الأذى » .

طريقة السلف في تربية الأولاد

حرص السلف الصالح من السابقين على تربية أبناءهم تربية إسلامية سليمة وذلك لرغبتهم في إنشاء أبطالاً للمستقبل من أبناءهم .

ورد أن هارون الرشيد دفع ولده الأمين إلى المؤدب فقال له : « إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه ، وثمرة قلبه ، فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين ، أقرئه القرآن ، وعرفه الأخبار - أي السير والتاريخ - وعلمه السُّنن وبصره بمواقع الكلام وبدئه - أي قواعد اللغة والنحو - وامنعه من الضحك في أوقاته ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائده تفيده إياها ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة ، فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة »[1] .

وقال عقبة بن أبي سفيان عندما دفع ولده إلى المؤدب : « ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح بني إصلاح نفسك ، فإن أعينهم معقودة بعينك ، فالحسن عندهم ما استحسنت والقبيح عندهم ما استقبحت ، وعلمهم سير الحكماء وأخلاق الأدباء وتهددهم بي ، وأدبهم دوني وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء ، ولا تتكلنّ على عذر مني فإني قد اتكلت على كفاية منك » .

وورد أن هشام بن عبد الملك قال لسليمان الكلبي مؤدب ابنه : « إن ابني هذا هو جلدة ما بين عيني وقد وليتك تأديبه فعليك بتقوى الله وأد الأمانه وأول ما أوصيك به أن تأخذه بكتاب الله وبصره طرفاً من الحلال والحرام والخطب والمغازي » .

---

(١) انظر مقدمة ابن خلدون .

وورد أن عبد الملك بن مروان كان ينصح مؤدب أولاده قائلاً : « علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن واحملهم على الأخلاق الجميلة ، وجالس بهم أشراف الرجال وأهل العلم منهم وجنبهم السفلة ، فإنهم أسوأ الناس أدباً ووقرهم في العلانية وأنبهم في السر ، واضربهم على الكذب ، إن الكذب يدعو إلى الفجور وإن الفجور يدعو إلى النار » .

وقد حرص ابن سينا على ادلاء دلوه في هذا الموضوع لشدة أهميته ، فقال : يجب أن يكون مع الصبي في مكتبه - أي مدرسته - صبية حسنة آدابهم مرضية عاداتهم لأن الصبي عن الصبي ألقن - أي أكثر تعلماً - وهو عنه آخذ وبه آنس » . أ . هـ .

فإذا نظرنا إلى ما ورد من آداب وأخلاق ونصائح إلى المربين والمؤدبين لوجدنا جل اهتمامهم تعليمهم أولادهم شرائع الإسلام وعلوم اللغة وقواعدها ، وحرصوا كل الحرص على تعليمهم الأخلاق الفاضلة وتجنب أصدقاء السوء .

فإن هذا يدل على مدى اهتمام السلف بتأديب الأولاد وتربيتهم تربية سليمة أساسها مبادئ الإسلام وقوامها حُسن الخُلق ووسيلتهم المؤدب الناجح الذي تتوفر فيه الصفات الفاضلة .

نرجو من الله تعالى أن ينفعنا بما علمنا وأن يبارك لنا في أولادنا وذرياتنا وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتنا يوم القيامة ، إنه على كل شيء قدير وبالإجابة بصير .

كتبه

سعد كريم الفقي

غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين

المراجع

١ – تفسير ابن كثير ، للحافظ ابن كثير .
٢ – تفسير روح المعاني ، للألوسي .
٣ – تفسير القرطبي ، للإمام القرطبي .
٤ – فتح الباري ، لابن حجر .
٥ – شرح النووي على صحيح مسلم ، للنووي .
٦ – سلسلة الأحاديث الصحيحة ، للألباني .
٧ – تربية الأولاد في الإسلام ، لناصح علوان .
٨ – تحفة الآباء ، ليحيى بن سعد آل شوال .
٩ – منهج التربية الإسلامية ، لمحمد قطب .
١٠ – مسؤولية الأب المسلم ، لعدنان حسن .
١١ – صيد الخاطر ، لأبي الفرج ابن الجوزي .
١٢ – مقدمة ابن خلدون ، لعبد الرحمن بن خلدون .
١٣ – الأدب في الدين ، للإمام الغزالي .
١٤ – تحفة المودود ، لابن قيم الجوزية .
١٥ – أخلاقنا الإجتماعية ، لمصطفى السباعي .
١٦ – تسمية المولود ، لبكر أبو زيد .
١٧ – التقصير في تربية الأولاد ، لمحمد بن إبراهيم الحمد .
١٨ – كيف نجعل من الطفل رجل المستقبل ، لبهية بوسبيت .
١٩ – كيف نربي أولادنا إسلامياً / ، لمحي الدين عبد الحميد .
٢٠ – فقة تربية الأبناء ، للشيخ / مصطفي العدوي

فهرس

رقم الصفحة